مجلة جامعة الملك سعود، م٢١، *العلوم التربوية والدراسات الإسلامية* (١)، ص ص ٣٥-٧٠، الرياض (٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ)

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم الأسماء والصفات
دراسة وعرض

علي بن موسى الزهراني

أستاذ مساعد، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود،
الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٧/ ١١/١٤٢٧هـ، وقبل للنشر في ٤/٤/١٤٢٨هـ)

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى بيان منهج الرسول ﷺ في تعليمه للأسماء والصفات ، وذلك من خلال خطابه الرصين المتسم باليسر والسهولة مما جعل المتلقي لذلك الخطاب يفهم المراد بيسر وسهولة أيضاً. ولو نظرنا للخطاب العقدي في جانب الأسماء والصفات مثلاً ، وذلك عند كثير من المدارس الإسلامية في العصور المتقدمة لوجدناه قد نحى لأسباب كثيرة منحى فلسفياً كلامياً اتخذ الجدل صبغة له والغموض عنواناً له فأصبح ذلك الخطاب لا يفهم عند عامة الناس ويكاد يكون نخبوياً – أي للمتخصصين والمثقفين فقط – مع أهمية جانب الإيمان بالأسماء والصفات وتوضيحه للناس وبسطه ونشره لهم لأنه دين يجب تبليغه وبيانه للناس كما فعله رسول الله ﷺ فجانب الأسماء والصفات متعلق بالله رب الناس ومتعلق بذاته المقدسة سبحانه وتعالى وكم كان لذلك الجانب من أثر بليغ على نفوس الصحابة المؤمنة ، وذلك حينما طرح عليهم بكل وضوح وسهولة ففهم الصحابة رضوان الله عليهم المراد من ذلك الخطاب مباشرة ولم يفهموا من ذلك أن الخالق تعالى يشابه المخلوقين لأنهم فرّقوا بين الخالق والمخلوق هذا المنهج النبوي السامي حاولت جاهداً في جمعه وبيانه ، وذلك من مظآنه ولله الحمد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فهذا البحث هو عن جانب مهم من جوانب العقيدة ، إنه عن منهج الرسول ﷺ في تعليم وبيان الأسماء والصفات ، وجانب الأسماء والصفات متعلق بالله ربّ الناس ، ومتعلق بذاته المقدسة سبحانه

وتعالى. وكم كان لهذا الجانب من الأثر البليغ على نفوس أصحابه عليه الصلاة والسلام.

وهذا البحث كما ذكرت هو عن منهجه عليه الصلاة والسلام الذي اتخذه في تعليم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وهو بالتالي ليس بحث عن الأسماء والصفات وإنما هو عن كيفية تعليمها وتعريف الناس بها.

ولا شك أننا بحاجة إلى معرفة ذلك، لنسير عليه ونعلم الناس اقتداءً بالمعصوم ﷺ.

لأن طريقة الناس – إلا من شاء الله – في تعليم الأسماء والصفات أصبحت مُعقّدة بسبب ما أصابها من آثار فلسفية أو كلامية حادت بها عن الجادّة، وعن الهدف منها؛ وهو الإيمان بها كما جاءت على مراد الله ومراد رسوله، وتعبد الله بها، ثم الثمرة من الإيمان بها، وآثارها على النفوس، هذا هو الهدف منها؛ لذلك كان المقصد من بحثي هذا هو العودة إلى منهج الرسول الله ﷺ في تعليم الأسماء والصفات.

إنه الطرح الميسر السهل، والأسلوب البليغ الواضح، ومن ثم يتلقى السامع ذلك الطرح على مراد الله ورسوله ﷺ وقد حدث هذا بالفعل من أصحابه ﷺ حينما طرح عليهم ذلك المنهج بيسر ووضوح.

وقد كان عليه الصلاة والسلام رائعاً في ذلك، فتراه تارة يوظف الأحداث والمناسبات في تعليمه للأسماء والصفات، وتارة أخرى يطرح الأسئلة أو الإجابة عليها، وأحياناً بالترغيب والترهيب، أو الإشارة وبيان ما قد يشكل على الصحابة، وتراه ﷺ لا يهمل الجانب القصصي. وكان من طريقته أيضاً الإقرار أو الإنكار، وكذلك ضرب المثال، وقد يتحدث عن المولى عز وجل مباشرة، أو في ادعيته وأذكاره ﷺ، هذا ما سوف نفصل فيه في البحث بإذن الله تعالى.

وقد حاولت قدر الإمكان استقراء منهجه عليه الصلاة والسلام في ذلك من خلال أحاديثه عليه الصلاة والسلام وخاصة ما جاء في البخاري ومسلم وما صح في كتب السنن والمسانيد، وكذلك حرصت على الكتب التي اهتمت بأسماء الله وصفاته – أعني كتب العقيدة – وبعد أن جمعت؛ قسمت ذلك إلى معالم أشرت إليها آنفاً، ثم استشهدت على كل معلم بمثالين أو ثلاثة مما صح عنه عليه الصلاة والسلام، ثم أعلّق على ما يحتاج أن يعلق عليه، ثم استشهد بأقوال أهل العلم في ذلك وأشير أحياناً إلى فهم أصحابه العميق لما كان يطرحه عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قسمت هذا البحث إلى مباحث تسعة وهي:

المبحث الأول: توظيف الحوادث والمناسبات في بيان الأسماء والصفات

المبحث الثاني: طرح الأسئلة على الصحابة أو الإجابة على أسئلتهم

المبحث الثالث: التعليم عن طريق القصص الحق.

المبحث الرابع: ضرب المثال توضيحاً للصفات

المبحث الخامس: تعليم الصفة بالإشارة تحقيقاً

لها لا تشبيهاً

المبحث السادس: الإقرار والإنكار

المبحث السابع: الترغيب والترهيب

المبحث الثامن: الحديث عن أسماء الله وصفاته ابتداءً.

المبحث التاسع: الأدعية والأذكار

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

هذا واسأل الله أن ينفعني بما أكتب وأن يعفو عن الخطأ والزلل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: توظيف الحوادث والمناسبات في بيان الأسماء والصفات

كان صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم الناس هذا الجانب العظيم من العقيدة، فلا يكاد تمرّ حادثة أو مناسبة إلا واغتنم الفرصة لتعريف الصحابة بأسماء الله تعالى وصفاته بأسلوب سهل وواضح وشيق، ومن أمثلة ذلك:

١- صفة الغيرة لله تعالى

فقد جاء في البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربتُهُ بالسيف غير مُصفحٍ عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله، لأنا أغيرُ منه والله أغيرُ مني. من أجل غيرة الله حَرَّمَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغيرُ من الله، ولا شخص أحبُّ إليه العذرُ من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحبُّ إليه الْمِدْحَةُ من الله؛ من أجل ذلك وعد الجنة"[1]. فالرسول ﷺ هنا اختار الوقت المناسب والموقف المناسب لمخاطبة الناس بامتداح الغيرة وبيان شرعيتها وأنها صفة الأنبياء، ثم بيَّن أنها صفة لله – تعالى – لائقة بجلاله وعظمته لا تشبه غيرة المخلوقين، فالله يوصف بالغيرة وهي صفة فعلية خبرية ولا نعلم كيفيتها، يقول الله – تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

يقول أبو يعلي الفراء – رحمة الله عليه –: "أما الغيرة: فغير ممتنع إطلاقها عليه سبحانه؛ لأنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأن الغيرة هي الكراهية للشيء وذلك جائز في صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾[3]"[4].

والرسول ﷺ خاطب الصحابة بما يفهمونه في جانب الغيرة، ووصف ربه – عز وجل – بالأكملية

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد باب قوله ﷺ (لا شخص أغير من الله) رقم ٧٤١٦/ص ١٣ /ج ٣٩٩، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الحدود، باب من أظهر الفاحشة .. رقم ١٤٩٩/ ج١٠ /ص ١٣٢.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) سورة التوبة، آية: ٤٦.

(٤) إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلي الفراء، تحقيق: محمد النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي ط ١، ١٤١٠هـ/ ١/ ١٦٥.

في ذلك ، فقال : "أتعجبون من غيرة سعد ؟ أنا أغير منه والله أغير مني " فتلقى الصحابة هذا الوصف بالقبول لا بالرد . ولم يخطر على بالهم وهم أهل اللغة الأقحاح وأهل الفهم الصُراح أنه قد يلزم من ذلك انفعالات وكيفيات نفسية [٥].

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – : " إن الغيرة تتضمن البغض والكراهية ، فأخبر أنه لا أحد أغير منه ، وأن من غيرته حرّم الفواحش ، ولا أحد أحب إليه المدحة منه ، والغيرة عند المعطلة النفاة ، من الكيفيات النفسية ، كالحياء ، والفرح ، والغضب ، والسخط ، والمقت ، والكراهية ، فيستحيل وصفه عندهم بذلك ، ومعلوم أن هذه الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرةً ، وأضدادها مذمومة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرةً ، فإن الذي لا يغار بل تستوي عنده الفاحشة وتركها ؛ مذموم غاية الذم مستحق للذم القبيح " [٦] .

٢- صفتا السمع والبصر والقرب لله تعالى

ففي أحد أسفاره ﷺ سمع بعضاً من أصحابه رضوان الله عليهم يرفع صوته بالذكر والدعاء فنهاهم عن ذلك وبيّن لهم أن الله قريب منهم يبصرهم ويسمع أصواتهم . يقول الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ: "كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكنّا إذا علونا كبّرنا، فقال : أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، تدعون سميعاً بصيراً قريباً "[٧] وفي رواية : " إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته "[٨] .

فالرسول ﷺ أمر أصحابه بأن يرفقوا بأنفسهم لما رآهم يرفعون أصواتهم ويجهدون حناجرهم فقال : " أربعوا على أنفسكم "، أي : أرفقوا بأنفسكم فلا تكلفوها برفع أصواتكم ، فإنه لا حاجة إلى ذلك ، فإن من تكبرونه وتسبحونه سميع بصير ، يسمع الأصوات الخفية كما يسمع الجهرية ويرى الأشياء وإن دقت فلا يخفى عليه شيء [٩]. يقول الشيخ الغنيمان في شرحه لهذا الحديث : " ولهذا قال : " تدعون سميعاً بصيراً قريباً ، وهذه صيغ مبالغة لله ؛ لأن له – تعالى – تمام الكمال من هذه الصفات ، فلا يفوت سمعهُ أي حركة وإن خفيت ، فيسمع دبيب النملة على الصفاة الصماء في ظلمة الليل ، وأخفى من ذلك كما انه –

---

(٥) انظر للرد على من قال بذلك ، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن قاسم . دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١٤١٢هـ ، ٦ / ١٢٠ .

(٦) الصواعق المرسلة لشمس الدين ابن القيم ، تحقيق علي الدخيل الله . دار العاصمة بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ٤ / ١٤٩٧ .

(٧) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق د. مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ ومسلم، رقم ٦٩٥٢ جـ ٦ ، ص : ٢٦٩٠ .وصحيح مسلم ، مسلم بن حجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت رقم ٢٧٠٤ ، جـ٤ ، ص : ٢٠٧٧ .

(٨) صحيح مسلم رقم : ٢٧٠٤ ، جـ ٤ ، ص : ٢٠٧٧ .

(٩) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، د عبد الله بن محمد الغنيمان ، دار العاصمة بالرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٣ ،ج ١ ص ١٦٦ .

تعالى – لا يحجب بصره شيء من الحوائل، فهو يسمع نغماتكم وأصوات أنفاسكم، وجميع ما تتلفظون به من كلمات، ويبصر حركاتكم، وهو معكم قريب من داعيه، وهو أيضاً مع جميع خلقه باطلاعه وإحاطته، وهم في قبضته، ومع ذلك هو على عرشه عال فوق جميع مخلوقاته، ولا يخفى عليه خافية في جميع مخلوقاته مهما كانت "(١٠)

ولو تأملنا هذا الحديث لوجدنا أنه ﷺ اغتنم الفرصة في سفره هذا وفي تلك المناسبة حينما رآهم يرفعون أصواتهم بالتكبير والدعاء وبيّن لهم أن الله يسمع تكبيرهم ويبصر حركاتهم وسكناتهم وأنه قريب منهم.

خاطبهم بهذا الخطاب الواضح وقد فهم الصحابة فحوى الخطاب - فهموا - أن لله سمعاً حقيقياً وبصراً حقيقياً يليقان بجلاله وعظمته، وفهموا أن الله قريب من عباده حقيقة وهو مستو على عرشه بائن من خلقه (١١)، وأن قربه تعالى من عبده أقرب إلى أحدهم من عنق راحلته. يقول ابن القيم: "وأما القرب المذكور في الكتاب والسنة فقرب خاص من عابديه وسائليه وداعيه وهو من ثمرة التعبد باسمه الباطن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾(١٢). وفي الصحيح "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"(١٣) فهذا قرب خاص غير قرب الإحاطة (١٤).

ولم يفهم الصحابة من ذلك الخطاب أن المقصود هو المشابهة أو المماثلة أو المخالطة أو المماسة فتعالى الله عن ذلك علوّ كبيراً، ولم ينفوا ذلك مخافة الوقوع في التشبيه أو التمثيل بل فهموها حقيقة فقد كانت تقول عائشة – رضي الله عنها – في قصة المجادلة "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات "(١٥).

ولقد سار على ذلك السلف الصالح رضوان الله عليهم وعلماؤهم. يقول أبو الحسن الأشعري: " وأجمعوا على أنه – عز وجل – يسمع ويرى "(١٦).

ويقول ابن القيم: " وهو سميع بصير له السمعُ والبصرُ يسمع ويبصر وليس كمثله شيء في سمعه وبصره "(١٧).

وقد فهم الصحابة أيضاً من الخطاب النبوي الكريم أنه لا يوجد منافاة بين علو الله – تعالى – ومعيته وقربه من عباده " فكما أنه – تعالى – مستو على عرشه وعال على خلقه حقيقة، فهو كذلك

(١٠) شرح كتاب التوحيد، للغنيمان، ج١، ص: ١٦٧.

(١١) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي عبد القادر السقاف، دار الهجرة – الرياض، ط ٢، ١٤٢٢هـ، ص: ٩٠. وانظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبد العزيز السلمان، ط١، ١٤١٣ هـ، ص: ٤٨٨.

(١٢) سورة البقرة ن الآية: ١٨٦.

(١٣) صحيح مسلم، رقم: ٤٨٢، ج ١، ص: ٣٥٠.

(١٤) الكواشف الجلية، ص: ٤٨٩.

(١٥) رواه البخاري تعليقاً ١٣ / ٣٧٢، وابن أبي عاصم في السنة ٦٢٥.

(١٦) رسالة إلى أهل الثغر. ص: ٢٢٥.

(١٧) الصواعق المرسلة: ٣ / ١٠٢٠.

موصوف بالقرب والمعية على الحقيقة "[١٨].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته ؛ فإنه – سبحانه – ليس كمثله شيء في جميع نعوته ، وهو عليٌّ في دُنُوِّه ، قريب في علوّه "[١٩].

وخلاصة القول : أن الرسول ﷺ عرّفهم بقرب ربهم ممن دعاه ، وأنه سميع شهيد لتطمئن نفوسهم ويجري ذكره ودعاؤه على ألسنتهم وقلوبهم لا يتكلفون في ذلك رفع الأصوات ، ولا يخافون عدم وصول طلبهم إليه – عز وجل – "[٢٠].

٣–إثبات صفة العجب والضحك لله – تعالى

وهناك أمثلة أخرى اغتنم فيها الرسول ﷺ الفرصة لتعليم الصحابة وتعريفهم بأسماء ربهم وصفاته مثل تعليمهم صفة العجب والضحك ، وذلك " أنه لما قدم ضيف إلى رسول الله ﷺ فبحث له عن طعام فلم يجد في بيته ولا عند نسائه فاستضافه أحد الصحابة وقال لزوجته أكرمي ضيف رسول الله وسألها هل عندها شيء فقالت عشاء الصبية فقال علّليهم ونوميهم ففعلت ثم أوهموا الضيف أنهم يأكلون معه فلما أصبح الرجل وقدم على رسول الله قال له ﷺ : "لقد عجب الله – عز وجل – أو ضحك من فلان وفلانة " ، فأنزل الله – عز وجل – ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "[٢١].

وفي رواية لمسلم : " قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة "[٢٢]فالرسول ﷺ علّم الصحابة وأفهمهم أن الله عجب أو ضحك من فعل ذلك الرجل وزوجته عجباً وضحكاً حقيقياً يليق بجلاله تعالى وعظمته ، وقد فهم الصحابة مراد رسول الله ﷺ، وأن الله يعجب ويضحك حقيقة ولم يقولوا إن ذلك مجازاً ولم يقولوا إن الله لا تخفى عليه أسباب الأشياء ، والتعجب إنما يكون مما خفي سببه ولم يُعلم كما قال بذلك المؤّلون[٢٣]. ويجاب على هذه الشبهة بأن يقال : " إن التعجب هو استغراب الشيء ويكون ذلك لأحد سببين :

السبب الأول : خفاء الأسباب على هذا المستغرب للشيء المتعجب منه ، بحيث يأتيه بغتة بدون توقع . وهذا ممتنع في حق الله ؛ فإن الله – سبحانه – لا يخفى عليه شيء .

السبب الثاني : أن يكون السبب في التعجب خروج هذا الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون

---

(١٨) مختصر الصواعق ٢ / ١٨٨ .

(١٩) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣ / ١٤٣ .

(٢٠) تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، فوز بنت عبد اللطيف الكردي ، دار طيبة – الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ص : ٢٢٨.

(٢١) البخاري رقم ٤٦٠٧ ، ج ٤ ، ص : ١٨٥٤ .

(٢٢) مسلم رقم ٢٠٥٤ ، ج ١٦٢٤/٣ .

(٢٣) انظر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٦ / ١٢٣ ، وسنن النسائي بشرح السيوطي ٢ / ٢٠ ، ودفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات، د. محمد عبد الله السمهري ، ص : ١٤٣، دار بلنسيه ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ وانظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد لمحمد بن صالح العثيمين. دار الوطن ، الرياض ، ط ١٤٢٣ هـ ، ص : ٢٤.

عليه – بدون قصور من المتعجب – بحيث يعمل عملاً مستغرباً لا ينبغي أن يقع من مثله .

والعَجَب الثابت لله هو الثاني ؛ لأنه ليس عن نقص من المتعجِّب ، ولكن بالنظر إلى حال المتعجَّب منه [٢٤] .

كذلك لم يفهموا أن المراد من الضحك هو الرضى ، بل فهموا أنه ضحك حقيقي يليق به – تعالى – لا يشابه ضحك المخلوقين [٢٥] .

المبحث الثاني: طرح الأسئلة على الصحابة أو الإجابة على أسئلتهم

ومن منهجه ﷺ في تعليم الأسماء والصفات إلقاء الأسئلة على المتلقين ، أو الإجابة على أسئلة السائلين ، وهذا أسلوب تعليمي تربوي من الممكن أن يُستخدم في تعليم الناس للأسماء والصفات ، وذلك بطرح الأسئلة الميسرة والواضحة عليهم ، وذلك للفت انتباههم ، وكذلك بالإجابة على تساؤلاتهم إجابة شافية وواضحة حينما يسألون عن أسماء الله وصفاته ، وهذا المبحث جعلته في مطلبين هما :

المطلب الأول: طرحه للأسئلة – عليه – الصلاة والسلام

ومن أمثلة ذلك :

أ) صفة العلو

جاء في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – قال : " كان لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية [٢٦] فاطلعت ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم ، آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليَّ : قلت : يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : ائتني بها ، فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها فإنها مؤمنة " [٢٧] .

الحديث عن قصة معاوية بن الحكم مع رسول الله ﷺ يطول لا سيما وأنه سأل الرسول ﷺ عن جوانب متعددة في العقيدة [٢٨] والشاهد هنا أن الرسول ﷺ اهتم بأمر الجارية وعظّم أمر ضربها وحث على عتقها ولكنه لم يكتف بذلك بل سألها عن ربها

---

(٢٤) انظر : شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ محمد بن عثيمين ، ص : ٤٤٦ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٦ / ١٢٣ ، وانظر : دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات ، ص : ١٤٤ – ١٤٥ .

(٢٥) انظر : الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد ، الهادي إلى سبيل الرشاد ، ابن قدامه شرح عبد الله الجبرين ، دار طيبة ، الرياض ط٢ ، ١٤١٩ هـ لابن جبرين ، ص : ١٤٢ ، وما بعدها ، وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً إن شاء الله .

(٢٦) اسم موضع ، أوقرية ، قرب المدينة ، انظر : معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ٢/١٧٥

(٢٧) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، رقم ٨٣٦ /ج٣ ص ١٤٠ .

(٢٨) أعني أن الحديث أطول من ذلك وقد سقت الشاهد منه وللاستزادة يمكن الرجوع إلى : شرح الحديث في مظانه (انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ج٥ ، ص : ٢٤).

ورسولها ، سألها سؤالاً مهماً أين الله ؟ فكان الجواب في السماء . وسألها من أنا ؟ فقالت أنت رسول الله . فكانت النتيجة : "اعتقها فإنها مؤمنة أي باقية على إيمانها الفطري الذي لم تلوثه الآراء الفاسدة .." [٢٩] مع أنها جارية ليس لها حظ في التعليم إلا أن رسول الله ﷺ طرح ذلك السؤال العظيم عليها ليعلمها بكل يسر وسهولة ، وقد فهمته الجارية كما ينبغي فأجابت بإيمان فطري وعميق بأن الله في السماء أي في العلو ولم تتردد في ذلك وأقرها الرسول ﷺ على ما قالت ولم يخطر على بالها فيما لو أثبتت العلو أنه يلزم أن تكون هناك جهة تحيط به عز وجل أو أنه يلزم أن يكون الله في حيّز أو أن العلو يستلزم التحديد أو التجسيم [٣٠] .

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – : "فهذه جارية لم تتعلم ، والغالب على الجواري الجهل ، لا سيما وهي أمة غير حُرّة لا تملك نفسها ، تعلم أن ربها في السماء ، وضُلّال بني آدم يُنكرون أن الله في السماء ويقولون : أما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال أو أنه في كل مكان " [٣١] .

فالعلو من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح [٣٢] ، يقول الله – تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٣٣] ، وقد كان النبي ﷺ يقول في سجوده : سبحان ربي الأعلى [٣٤] .

وقد أجمع السلف على إثبات العلو لله فيجب إثباته له من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، وهو علو حقيقي يليق بالله تعالى [٣٥] .

يقول الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى : " وإنه – عز وجل – على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وإنه غير مماس لشيء من خلقه ، وهو تبارك بائن من خلقه ، وخلقه بائنون منه [٣٦] .

ب) مثال آخر عن "العلو" وفيه سؤال من الرسول ﷺ

ومن الأمثلة على أسئلة الرسول ﷺ للناس ما جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال : بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر ، بين عيينة

(٢٩) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ، لمحمد أمان الجامي . مكتبة الفرقان – عجمان ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ ، ص : ٢٣٢ .

(٣٠) انظر : الإرشادفي شرح لمعة الاعتقاد لابن جبرين ، ص : ١٤٧.

(٣١) المحاضرات السَّنية في شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة طبرية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ، ج١ ، ص : ٣٥١ .

(٣٢) انظر : مختصر العلو للعلي الغفار للألباني ، ط المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، ص : ١٤٦ .

(٣٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ .

(٣٤) صحيح مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين رقم ٧٧٢ ، ج١ ، ص : ٥٣٦ .

(٣٥) انظر : التعليق على لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ، دار الوطن – الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ ، ص : ٢٦ .

(٣٦) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ،لعبدالإله الأحمدي، دار طيبة – الرياض ن ط٢ ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص : ٣٢٠ .

بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، قال : فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً .. الحديث "[٣٧]. فهذا سؤال منه عليه الصلاة والسلام أثار انتباه الصحابة رضوان الله عليهم ، وعلّمهم أن الله في العلو ، وأن محمداً أمين من في العلو .

ج) صفتا الرحمة والرزق

وردفي صحيح البخاري عن زيد بن خالد ﷺ قال : " ثم خرجنا مع رسول الله ﷺعام الحديبية فأصابنا مطرذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺصلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال : " أتدرون ماذا قال ربكم ، قلنا الله ورسوله أعلم ، فقال : قال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكوكب ، كافر بي "[٣٨] . الرسول ﷺ هنابعدأن صلى بالناس صلاة الفجرسألهم سؤالاً جميلاً وواضحاً مبيناً لهم رحمة الله ورزقه لما أنزل عليهم الغيث، وجميل بنا أن نختار الوقت المناسب والحديث المناسب لمخاطبة الناس وتعريفهم بصفات ربهم ، فالناس آنذاك لما خاطبهم رسول الله ﷺ كان ذلك بعد صلاة الفجر، ونزول المطر حيث بدأهم بالسؤال ثم غرس في نفوسهم تلكم المفاهيم العظيمة ، فالناس في حاجة لمعرفة صفات ربهم وعبادة الله بذلك، والصحابة هنا فهموا أن مراد رسول الله ﷺ إثبات صفتي الرحمة والرَّزَق لله تعالى حقيقة ، فلم يؤوّلوا الرحمة بآثارها خشية التمثيل أو التشبيه[٣٩]، وعلموا أن الأرزاق كلها بيد الله وحده ، فهو خالق الأرزاق والمرتزقة ، وموصلها إليهم وخالق أسباب التمتع بها ؛ فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها فهو مولاها وواهبها "[٤٠].

المطلب الثاني: الإجابة على أسئلة الصحابة – رضوان الله عليهم .

ومن أمثلة ذلك:

١- الرؤية[٤١]:

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون عن أمور دينهم وخاصة ما يتعلق بربهم عز وجل وأسمائه

(٣٧) صحيح البخاري رقم ٤٠٩٤ ، جـ ٤ / ١٥٨١ ، ومسلم رقم ١٠٦٤ ، جـ ٢ / ٧٤٢ .

(٣٨) صحيح البخاري رقم ٣٩١٦ جـ ٤ ، ص : ١٥٢٤ .

(٣٩) دفع ما يوهم التشبيه للسهري : ٢٦٣ – ٢٦٧ .

(٤٠) شرح القصيدة النونية لابن القيم ، شرح محمد خليل الهراس ، دار الفاروق، المدنية ٢ / ١٠١ ، وانظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ١٥١ .

(٤١) أي : رؤية الله تعالى يوم القيامة . والرؤية ليست من صفات الله – تعالى - ، ولكن السلف دائماً يذكرونها في باب الأسماء والصفات لعلاقتها بذلك. "انظر: تيسير لمعة الاعتقاد، عبدالرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٢٠١.

وصفاته فقد جاء في البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قلنا : ثم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون[٤٢] في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً قلنا لا ، قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما .. " الحديث[٤٣]، فهنا سأل الصحابه رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ سؤالاً واضحاً عن الرؤية الحقيقية لربهم عز وجل وذلك يوم القيامة فأجابهم عليه الصلاة والسلام بإجابة واضحة وجلية ابتدأها بسؤالهم هل تضارون في رؤية الشمس والقمر أي : هل يزاحمكم أو يضايقكم على رؤيتهما فقالوا : لا ، فأخبرهم أن رؤيتهم لله لا احد يزاحمهم فيها وأنها متحققة ، وقد فهم الصحابة المراد من ذلك ولم يفهموا أن المقصود هو التجسيم[٤٤] أو هو تشبيه المرئي بالمرئي بل فهموا أن المقصود هو تشبيه الرؤية بالرؤية ، والمقصود هو تحقيق الصفة من غير مماثلة أو مشابهة لله تعالى بخلقه . يقول شارح الطحاوية : " وليس تشبيه رؤية الله – تعالى – برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله ، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي ، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه ، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟! .

ومن قال : يرى لا في جهة فليراجع عقله ! فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء ، وإلا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته ، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة "[٤٥] . وقد نقل الصحابة هذا الحديث وهذا الفهم له إلى من بعدهم . فأهل السنة والجماعة يؤمنون أن المؤمنين يرون ربهم عياناً يوم القيامة ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة[٤٦] ، يقول الغنيمان : "والأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كثيرة جداً ، وقد تواترت عن رسول الله ﷺ ، وتلقاها أتباعه بكل قبول وارتياح وانشراح لها ، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن يوم يلقاه "[٤٧]، وأختم الحديث عن الرؤية بكلام

(٤٢) تضارون بضم أوله وتشديد الراء من الضرر ، أي : لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ، وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة من الضر أي لا يخالف بعض بعضاً فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك ، وقيل المعنى : لا تضايقون أي لا تزاحمون . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر . لابن الأثير ، ت : علي الأثري ، ص ٥٤٢ ، حرف "الضاد"، وفتح الباري ١١ / ٤٤٦ .

(٤٣) صحيح البخاري رقم ٧٠٠١ . جـ ٦/ ٢٧٠٦ ، وصحيح مسلم رقم ٢٩٦٨ . جـ ٤ / ٢٢٧٩ وهو عن أبي هريرة – رضي الله عنه .

(٤٤) انظر : دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات للسمهري ، ص : ٢٥٩ .

(٤٥) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تخريج الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط٩ ، ١٤٠٨ هـ، ص : ١٩٥ .

(٤٦) انظر : صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ١٤٤ .

(٤٧) شرح كتاب التوحيد للغنيمان : ٢ / ٨ . وانظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، للسقاف ، ص : ١٤٥ .

نفيس لأبي الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى – حيث قال : " وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله – عز وجل – يوم القيامة بأعين وجوههم ، على ما أخبر به تعالى ، في قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾[٤٨] وقد بيّن معنى ذلك النبي ﷺ، ودفع إشكاله فيه بقوله للمؤمنين : ترون ربكم عياناً " وقوله : " ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ، ولا تضامون في رؤيته " فبيّن أنَّ رؤيته – تعالى – بأعين الوجوه "[٤٩] .

٢- صفة الضحك

جاء في سنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : قال رسول الله ﷺ: "ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه "[٥٠] . قال : قلت : يا رسول الله أو يضحك الرب – عز وجل - ؟ قال : " نعم " . قال – أي : أبو رزين- لن نعدم من رب يضحك خيراً [٥١].

فالرسول ﷺ أخبر عن ربه أنه يضحك ضحكاً حقيقياً يليق بجلاله لا يشابه ضحك المخلوقين ؛ فيستفهم الصحابي ليتأكد من ثبوت تلك الصفة أويضحك الرب – عز وجل – فيجيبه الرسول عليه الصلاة والسلام بنعم فيؤمن بتلك الصفة، ويفهم المراد من الخطاب فيعرف ربه أكثر ويرجو ما عنده – عز وجل – مما أثر على أبي رزين وجعله يقول : لن نعدم من رب يضحك خيراً ولم يسأل عن كيفية الضحك ولم يعتقد أو يقل رضي الله عنه إن الضحك هو الرضى من الله تعالى خوفاً من التشبيه[٥٢] أو أن ذلك يستلزم حلول الحوادث بذات الله تعالى [٥٣]بل إنه رضي الله عنه آمن بها كما جاءت وكما نطق بها رسول الله ﷺ وعلم أن الله " يفعل ما يشاء ويضحك إذا شاء، ويرضى إذا شاء ، ويغضب إذا شاء دون أن

(٤٨) سورة القيامة ، الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٤٩) رسالة إلى أهل الثغر ، ص : ٢٣٧ .

(٥٠) غيره ، أي : سرعة رحمتي لكم ، وتغيير ما بكم من ضر (انظر : طبقات الحنابلة ، لأبي يعلي ٢ / ٦٩) .

(٥١) الحديث في مسند الإمام احمد ٤ / ١١ ، وفي سنن ابن ماجه : ١ / ٦٤ . =

= وللاستزادة: انظر : السنة لابن أبي عاصم ١ / ٢٤٤ ، والدارمي في النقض على المريسي ص : ١٧٧ ، والصفات للدار قطني ، ص : ٤٦ ، والشريعة للآجري، ص: ٢٧٧ ، والمسند للطيالسي ، ص : ١٤٧ ، وذكر القاضي أبو يعلي أن أبا عمر =

= محمد بن عبد الواحد ، صاحب اللغة سئل عن قول النبي ﷺ: " ضحك ربنا من قنوط عباده ، وقرب غيره" ، فقال : "الحديث معروف ، وروايته سنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة ، وتفسير الضحك تكلف وإلحاد ، فأما قوله : " وقرب غيره" فمعناه : سرعة رحمته لكم وتغيير ما بكم من ضر " ، (طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي يعلي ٢ /٦٩ ، ودفع إيهام التشبيه للسمهري ، ص : ١٣٩) و " للعلامة ابن القيم – رحمه الله – كلام مطول في تفخيم شأن هذا الحديث وبيان من رواه من اللائمة . وانظر : زاد المعاد (٣ / ٦٧٣ – ٦٨٦) . وأنظر : دفع إيهام التشبيه – (الحاشية ٣ . ص : ١٣٨ – ١٣٩) ،.

(٥٢) انظر : دفع إيهام التشبيه ، ص : ٣٧ ، وما بعدها .

(٥٣) انظر : الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد ، لابن جبرين ، ص : ١٤٤ .

يكون في شيء من ذلك نقص أو نسبة نقص إلى الله سبحانه وتعالى "[٥٤].

وقد " أجمع أهل السنة والجماعة ، على وصف الله تعالى بالضحك على ما يليق بجلاله وعظمته على حدّ قوله تعالى :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٥٥]"[٥٦] . يقول الإمام ابن خزيمة : " باب ذكر إثبات ضحك ربنا – عز وجل – بلا صفة تصف ضحكه ، جل ثناؤه ، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك بل نؤمن بأنه يضحك ، كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا ؛ إذ الله – عز وجل – استأثر بصفة ضحكه ، لم يطلعنا على ذلك ، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك ، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا ، مما استأثر الله بعلمه[٥٧] .

ويقول الآجري : " باب الإيمان بأن الله – عز وجل – يضحك : اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله – عز وجل – بما وصف به نفسه – عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به الصحابة – رضي الله عنهم – . وهذا مذهب العلماء ممّن اتبع ولم يبتدع ، ولا يقال فيه : كيف ؟ بل التسليم له ، والإيمان به ، أن الله عزَّ وجل يضحك ، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته – رضي الله عنهم – ، فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق[٥٨] .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم لما قيل له : هذه الأحاديث التي تروى ، في : الرؤية ، والكرسي ؛ موضع القدمين ، وضحك ربنا من قنوط عباده ، وإنّ جهنم لتمتلىء ... وأشباه هذه الأحاديث ؟ قال رحمه الله : "هذه الأحاديث حق لا شك فيها رواها الثقات بعضهم عن بعض"[٥٩] .

المبحث الثالث: التعليم عن طريق القصص الحق

القصة لها تأثير عظيم على النفوس وهي أسلوب تربوي يأسر القلوب ويكفي أن لها جانب كبير في كتاب الله – عز وجل – ، وقد اهتم بها الرسول ﷺ إيّما اهتمام وذلك في تعليم الصحابة أمور دينهم وخاصة جانب العقيدة فكان من منهجه عليه الصلاة والسلام في تعليم الأسماء والصفات جانب القصة ، ومن ذلك ما يلي :

١ – صفة الفرح

جاء في الحديث المتفق عليه واللفظ لمسلم أنه ﷺ قال : "لله اشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من

(٥٤) المصدر السابق ، ص : ١٤٤ .

(٥٥) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(٥٦) دفع إيهام التشبيه ، ص : ١٣٩ .

(٥٧) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرّب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ج ٢ / ٥٦٣ .

(٥٨) الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجرلي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٠٣ هـ ، ص : ٢٧٧ .

(٥٩) "التمهيد" (٧ / ١٤٩ – ١٥٠) .

أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) أخطأ من شدة الفرح "[٦٠].

في هذه القصة بيّن الرسول ﷺ للصحابة أن الله يفرح فرحاً لائقاً بجلاله وعظمته ، وذلك بخطاب ميّسر وممتع حيث استخدم فيه أسلوب القصة ، وقد فهم الصحابة من خطابه عليه الصلاة والسلام أن الله يفرح ويشتد فرحه تعالى بتوبة عبده الذي ذهبت عنه راحلته وفيها متاعه ثم عادت إليه فأخطأ من شدة الفرح ، مع أن الله تعالى لا يحتاج إلى توبة عباده ، بل هم مفتقرون إليه في كل أحوالهم لكن لكرمه– سبحانه وتعالى – ومحبته للإحسان والفضل والجود ويفرح هذا الفرح الذي لا نظير له بتوبة الإنسان إذا تاب إليه[٦١].

والرسول ﷺ لما خاطب الناس بذلك عرّفهم بربهم وفرحه بتوبتهم وهو بذلك غرس في نفوسهم محبة هذا الإله الذي يفرح بتوبة عباده وهو ليس في حاجة لذلك، وغرس في نفوسهم أيضاً المحبة والحرص على التوبة وعلى رضى الله – تعالى – دائماً ورجاء ما عنده – تعالى – وما أجمل أن تعرف الناس بربهم بمثل هذا الخطاب ليؤثر ذلك في نفوسهم.

وقد فهم الصحابة أيضاً أن لله فرحاً يليق به لا يشبه فرح ذلك العبد الذي فرح براحلته . وفهموا المراد، وآمنوا به على حقيقته ولم يؤلوا هذه الصفة بأثرها ولازمها من رضى الله وقبوله للتوبة وثوابه عليها بدعوى أن حقيقة الفرح مستحيلة على الله لأنها خفة وانفعال وتغيير من حال إلى حال– وكل ذلك لا يليق بالله تعالى – كما هو حال المؤلين الذين لم يفهموا من نصوص الصفات إلا حقائق صفات المخلوقين[٦٢] ففسروا نصوص الصفات بتلك الحقائق فوقعوا في التشبيه ثم حاولوا التخلص من التشبيه فوقعوا في التأويل والنفي للصفات والقول على الله بغير علم[٦٣].

يقول الشيخ الهراس: " وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله عز وجل والكلام فيه كلام في غيره من الصفات ؛ أنه صفة حقيقية لله – عز وجل – على ما يليق به ، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته ؛ فيحدث له هذا المعنى المعبَّر عنه بالفرح عندما

(٦٠) صحيح البخاري جـ ١١ ، ص : ١٠٢ . ، وصحيح مسلم، جـ ٤ ، ص : ٢١٠ – ٢١٥ .

(٦١) انظر : المحاضرات السنية في شرح الواسطية لابن عثيمين ، ص : ٤٤٠ .

(٦٢) انظر : كتاب الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، جـ ٢ ، ص : ٢٢٩

(٦٣) انظر : الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة ، لمحمد أمان، ص : ٢٩٨ .

وانظر : شرح العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، شرح محمد خليل الهراس ، تخريج : علوي السقاف ، دار الهجرة ، الخبر ، ط١ ، ص : ١٦٦.

يُحْدِثْ عبدهُ التوبة والإنابة إليه ، وهو مستلزمٌ لرضاه عن عبده التائب ، وقبوله توبته ، وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع : فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب ، وقد يكون فرح أشر وبطرٍ ؛ فالله – عزّ وجلّ – مُنزه عن ذلك كله ، ففرحه لا يشبه فرح أحد من خلقه ؛ لا في ذاته ، ولا في أسبابه ، ولا في غاياته ، فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها ، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين ... "[٦٤].

ويقول الشيخ ابن عثيمين : " في هذا الحديث إثبات الفرح لله – عز وجل – ، فنقول في هذا الفرح أنه فرح حقيقي وأشدّ فرح ، ولكنه ليس كفرح المخلوقين .. وهو فرح يليق به – عز وجل – مثل بقية الصفات ، كما أننا نقول لله ذات ولكن لا تماثل ذواتنا فله صفات لا تماثل صفاتنا ؛ لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فنؤمن بأن الله – تعالى – له فرح كما اثبت ذلك أعلم الخلق به محمد ﷺ وأنصح الخلق للخلق ، وأفصح الخلق فيما يَنْطق به – عليه الصلاة والسلام – ، ونحن على خطر إذا قُلنا المراد بالفرح الثواب ... "[٦٥] .

٢- صفتا العلم والْعَتْب

جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : " ثم قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل فسُئل أيُّ الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . فعَتَبَ الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه ، فأوحى الله إليه إن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب وكيف به فقيل له أحمل حوتاً في مكتل فإذا فقدته فهو ثم ... الحديث "[٦٦] ، ثم ساق الرسول ﷺ لأصحابه القصة بأكملها – أعني قصة الخضر مع موسى عليه السلام – ، ولا شك أن القصة كما ذكرت فيما سبق [٦٧] لها من الأثر الشيء العظيم في النفوس ، في هذه القصة علّم رسول الله ﷺ أصحابه الشيء الكثير ، والشاهد في مقامنا هذا أنه عليه الصلاة والسلام علّم الصحابة أن الله تعالى يتصف بصفتين حقيقيتين لائقتين بجلاله وعظمته هما :

أ) صفة العلم

فالعلم صفة ذاتية ثابتة لله – عز وجل – بالكتاب والسنة ، ومن أسمائه تعالى "العليم" والأدلة في ذلك كثيرة [٦٨] ، وقصة الخضر مع موسى وعتاب الله لموسى إذ لم يرد العلم إليه شواهد على علم الله – تعالى – ونجد في هذه القصة أن الخضر قال لموسى عليهما السلام ، وذلك لما التقيا : "إنك على علم من علم الله علمه الله لا أعلمه ، وأنا على علم من علم

---

(٦٤) شرح العقيدة الواسطية ، للهراس ، ص : ١٦٦ .

(٦٥) المحاضرات السَّنية في شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين ، ص : ٤٤٠ .

(٦٦) صحيح البخاري رقم ١٢٢ ، ١ / ٥٧ ، وصحيح مسلم رقم ٢٣٨٠ ، ٤ / ١٨٤٧ .

(٦٧) انظر ، ص : ١٣ من البحث.

(٦٨) انظر : صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٢٢٣ ، وما بعدها ، وانظر : المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية ١ م ١٥٠ ، وما بعدها

الله علمنيه لا تعلمه "[٦٩] . ففهم الصحابة المراد من خطاب الرسول ﷺ وأن علم الله واسع وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء لا من الجماد ولا من النبات ولا الحيوان سواء كان صغيراً أو كبيراً ، ظاهراً أو باطناً ، جلياً أو خفياً [٧٠].

يقول الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – : "وهو يعلم ما في السموات السبع ، والأراضين السبع ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ، وما في قعر البحار ، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات ، ومسقط كل ورقة ، وعدد ذلك ، وعدد الحصي والرمل والتراب ، ومثاقيل الجبال ، وأعمال العباد وآثارهم ، وكلامهم ، وأنفاسهم ، ويعلم كل شيء ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو على العرش فوق السماء السابعة" [٧١].

ولم ينكر الصحابة رضوان الله عليهم صفة العلم ولم يفهموا من العلم أنه مخلوق أو أنه عالم بعلم، وعلمه ذاته كما قال بذلك من أنكر ، أو أوّل [٧٢] .

ويقول الإمام أحمد أيضا : " إذا قال الرجل : العلم مخلوق فهو كافر ؛ لأنه يزعم أن الله لم يكن له علم حتى خلقه " [٧٣].

وصفة العلم لا ينكرها إلا زنديق ، والسلف يقولون إن الله – عز وجل – عالم بعلم هو صفة له ، وأن علمه أزلي بأزليته . وأنه عز وجل علم في الأزل ما سيكون من دقيق وجليل . وهو عالم بمعلومات غير متناهية وينفون أن يكون علم الله تعالى مخلوقاً [٧٤].

ب- صفة الْعَتْب

وصفة العتب صفة فعلية ثابتة لله تعالى كما يليق به عز وجل[٧٥] ، وعتاب الله – عز وجل – لا يشبه عتاب المخلوقين لبعضهم " وهو ليس من جنس عتاب البشر بعضهم لبعض إذ لا شبه بين الخالق والمخلوق ، ولأن الله قد يعاتب رسوله لا لتقصير أو خطأ بل لتنبيه أصحابه وتوجيههم من خلال رسول الله ﷺ فيوجه إليه الخطاب تشريفاً وتكريماً مع انه يراد به غيره ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة اتفق المفسرون على أنها جاءت بأسلوب العتاب لرسول الله ﷺ. والملاحظ أن العتاب الوارد في القرآن ليس من جنس واحد ، بل هو أنواع : فمنه عتاب الإشفاق والمواساة ، ومنه عتاب التنبيه على الكمال ، ومنه عتاب الدفاع عن حقوق

---

(٦٩) صحيح البخاري رقم ١٢٢ ، ١ / ٥٧ ، وصحيح مسلم رقم ٢٣٨٠ ، ٤ / ١٨٤٧ .

(٧٠) انظر : أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرّفة به ، د . عمر سليمان الاشقر ، دار النفائس ـ الأردن ن ط الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ص : ١٨١ .

(٧١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ١ / ٢٨٤ .

(٧٢) المصدر السابق ١ / ٢٨٤ – ٢٨٦ .

(٧٣) المصدر السابق : ١ / ٢٨٢ .

(٧٤) المصدر السابق : ١ / ٢٨٤ – ٢٨٥ .

(٧٥) انظر : صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٢٠٩ .

النبي ﷺ " (٧٦).

والصحابة – رضوان الله عليهم – علموا مراد الرسول ﷺ وفهموا أن الله يعتب عتباً يليق بجلاله وعظمته ، فالعتب في اللغة (٧٧) معلوم وكيفيته بالنسبة لله مجهولة ولذلك نجد عمر بن الخطاب ﷺ يفهم ذلك الفهم ويثبت تلك الصفة ، وهو يقص ما جرى بين النبي ﷺ وزوجاته ، يقول: " فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة ، وكان قد قال : ما أنا بداخل عليهن شهراً ؛ من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله .. " (٧٨) .

وخلاصة القول أن الرسول ﷺ خاطب الصحابة بالأسلوب القصصي حينما علّم الأسماء والصفات فاستفاد الناس المعرفة بربهم وبصفاته وأن العلم لا يرد إلا إليه – تعالى – وأنه يعلم كل شيء وبالتالي فإن العبد يراقب الله في كل حركاته وسكناته ؛ لأنه عليم بكل شيء وذلك يؤثر على سلوك الإنسان ويزيد العالم تواضعاً ولا يفرح بما أوتي من العلم .

ولو خاطبنا الناس بمثل هذا الأسلوب القصصي الرائع وعرّفناهم بصفات ربهم لرأينا الثمرة اليانعة بإذن الله تعالى ولرأينا اثر ذلك على حركاتهم وسكناتهم .

المبحث الرابع: ضرب المثال توضيحاً للصفات

ومن منهجه ﷺ في تعليم الأسماء والصفات ضرب الأمثلة للصحابة لتقريب المعنى ولتحقيق الصفة وليس للتشبيه ومن ذلك .

١– صفة القرب لله – تعالى

جاء في البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله ﷺ: " أيها الناس : أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً قريباً ، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " (٧٩).

الرسول ﷺ هنا علّم الصحابة صفة من صفات الله – تعالى – ألا وهي صفة القرب الحقيقي لله تعالى من عباده وهو قرب لائق بجلاله وعظمته ، وذلك بأسلوب واضح وجميل استخدم فيه ضرب المثال

---

(٧٦) منهج القرآن الكريم في تثبيت الرسول ﷺ وتكريمه ، عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي ، دار الذخائر ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ص : ٤٠٣ ، وانظر للاستزادة : آيات عتاب المصطفى في ضوء العصمة والاجتهاد ، لعويد المطرفي ، دار الفكر ، القاهرة ، ص : ١٠٥ .

(٧٧) العتب : الملامة ، كالعتاب والمعاتبة . عاتبه معاتبة وعتاباً : أي لامه (تاج العروس ، ج٣ / ٣٠٩) يقول الخليل : وحقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة (المصباح المنير ، مادة " عتب " ج٢ / ٤٦٤) وبسّط الأزهري هذا التعريف فقال : والعتاب : مخاطبة الإدلال ، وكلام المُدلّين أخلاهم طالبين حُسنَ مراجعتهم ، ومذاكرة بعضهم بعضاً ما كرهوه مما كسبهم الموجدة (انظر: تاج العروس ، مادة "عتب" ج ٣ / ٣١٠) .

(٧٨) رواه البخاري برقم ٢٣٣٧ ، جـ ٢ ن ص : ٨٣٧ ، وهوأيضافي الصحيح برقم ٤٨٩٥ ، جـ ٥ ، ص : ١٩٩٢.

(٧٩) صحيح البخاري ، رقم٢٨٣٠ ، ج٣ص١٠٩١ ، وصحيح مسلم رقم٢٧٠٤ ، ج٤ص٢٠٧٦ .

وذلك للإيضاح وليس لتشبيه قرب الله بقرب المخلوقين فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واستناداً لهذا قال العلماء بجواز تشبيه الغائب بالحاضر للإيضاح ، والرسول ﷺ خاطب الناس هنا خطاباً واضحاً راعى في معاني ذلك الخطاب ما كان اقرب إلى فهم المتلقي وإدراكه ؛ فالصحابة هنا مسافرون وكل منهم على راحلته فضرب مثلاً في تعليمه قريباً من حالهم تلك، فلا أحسن من هذا المثل الذي ذكره النبي ﷺ [٨٠] .

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في شرحه على هذا الحديث : " .. عنق الراحلة للراكب قريب جداً ن فالله تعالى أقرب من هذا إليك ، ومع هذا فهو فوق سماواته على عرشه ولا مُنافاة بين القرب والعلو ، لأن الشيء قد يكون بعيداً قريباً . هذا بالنسبة للمخلوقين فكيف بالخالق؟ فالرب – عز وجل – قريب بعيد : بعيد في علوّه ، قريب في دُنُوّه ، أقرب إلى أحدنا من عنق راحلته "[٨١] .

٢ – رؤية الله – تعالى:

جاء في الحديث المتفق عليه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر لا تضآمون في رؤيته .. "[٨٢].

وقد سبق الكلام عن هذين الحديثين والتعليق عليهما ، وذكر أقوال أهل العلم فيهما[٨٣] وقد سقتهما هنا لبيان أن من طريقة الرسول ﷺ في تعليم الأسماء والصفات ضرب المثال تقريباً وتوضيحاً وتحقيقاً لا تشبيهاً ولا تمثيلاً .

ويقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – أيضاً في تعليقه على هذا الحديث : " إن قول النبي ﷺ " إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضآمون في رؤيته " ليس تشبيهاً للمَرْئي بالمرئي ولكنه تشبيه للرُّؤْية بالرُّؤْية (تَرَوْنَ كما تَرَوْنَ) فالكاف في (كما ترون) داخلة على مصدر مُؤوّل لأن (ما) مصدرية وتقدير الكلام : (كرؤيتكم القمر ليلة البدر) وحينئذٍ يكون التشبيه للرُّؤْية بالرؤية ، لا المرئي بالمرئي ، والمراد أنكم ترونه رؤية واضحة كما ترون القمر ليلة البدر ؛ ولهذا أعقبه بقوله (لا تضامون في رؤيته) أو لا تضارون في رؤيته فزال الإشكال الآن "[٨٤].

المبحث الخامس: تعليم الصفة بالإشارة "تحقيقاً لها لا تشبيهاً"

لا شك أن الرسول ﷺ أعلم هذه الأمة بالله – عز وجل – فهو المعصوم وهو المؤيد بالوحي وكلامه عن الله وحي يوحى ، وقد بلّغ ما أُنزل إليه من ربه إلى أمته ﷺ. وقد كان من منهجه عليه الصلاة والسلام في

---

(٨٠) انظر : المحاضرات السنية ٢ / ٤٧٤ .

(٨١) انظر : المحاضرات السنية ٢ / ٤٧٤ ، وانظر للمزيد : الكواشف الجلية ، ص : ٤٨٨ فيوجد كلام نفيس حول هذا الحديث .

(٨٢) صحيح البخاري ٥٥٤ ،وصحيح مسلم ٦٣٣ .

(٨٣) انظر ، ص :٥ ، ١١ من البحث .

(٨٤) المحاضرات السّنية في شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ، ١ / ٧٨ .

تعليم الأسماء والصفات "الإشارة" وذلك لتحقيق الصفة وليس لتشبيهها بصفات المخلوقين وأيضاً لتوضيحها للناس وتفهيمهم لها .

والرسول ﷺ بفعله ذلك " لايدع مجالاً للشك في أن المراد من هذه النصوص هو ما دلت عليه ظاهراً ، وأن تأويلها وصرّفها عن ظاهرها باطل قطعاً وتحريف للكلم عن مواضعه ، ويزيد ذلك تأكيداً وبياناً أن أحداً من الصحابة لم يسأل رسول الله ﷺ ولم يستفسر عن شيء منها ؛ لأنهم فهموا المراد من ظاهر الخطاب ونصّه . ومما يزيد ذلك تأكيداً أيضاً أن الرسول ﷺ لم يذكر ولا حرفاً واحداً يدل على وجوب التأويل كما يقوله الموجبون للتأويل " (٨٥). ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- صفتا السمع والبصر : جاء في سنن أبي داود على شرط مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قرأ قول الله تعالى : ﴿وكان الله سميعا بصيراً ﴾ فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه وقال : " رأيت رسول الله ﷺ يقرأ ويضع إصبعيه .. " (٨٦).

وقد فهم الصحابة – رضوان الله عليهم – من تلك الإشارة من رسول الله ﷺ أن المقصود هو تحقيق الصفة وعدم مشابهة الله بخلقه لا في ذاته ، ولا في صفاته ؛ لذلك نجد أبا هريرة – رضي الله عنه – أشار كإشارته عليه الصلاة والسلام لأن قدوته هو رسول الله ﷺ (٨٧). وقد فعل هذا – أعني الإشارة – غير واحد من الصحابة اقتداء به عليه الصلاة والسلام فقد روى اللالكائي عن ابن عباس أنه قرأ قوله تعالى : ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ (٨٨) فأشار بيده إلى عينه " (٨٩) وقد فهم الصحابة من خطابه عليه الصلاة والسلام الميسر ومن إشارته الواضحة أن الله يتصف بالسمع والبصر حقيقة ، وأن له عينان لاتقتان بجلاله وعظمته ، فهم الصحابة ذلك من الحديث الآنف الذكر ، ومن حديثه ﷺ عن المسيح الدجال .

٢ – صفة العينين : فقد جاء في البخاري أنه لما ذكر الدجال عند النبي ﷺ قال : " إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينه – وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية (٩٠) " (٩١) .

يقول الشيخ الغنيمان في شرحه لهذا الحديث : "قوله : (إن الله ليس بأعور) هذه الجملة هي المقصودة من

(٨٥) شرح كتاب التوحيد ، الغنيمان ح ٢ / ص : ١٧٣ .

(٨٦) سنن أبي داود ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، رقم الحديث ٤٧٢٨ ، جـ ٤ / ص : ٢٣٣ .

(٨٧) انظر : كتاب صفات الله عز وجل ، صالح علي المسند ، دار المدني ، جدة ، ط ١ ، عام ١٤١٢هـ ، ص : ٦٢ .

(٨٨) سورة القمر ، آية : ١٤ .

(٨٩) كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ، ط . دار طيبة ، الرياض ، ٣ / ٤١١ .

(٩٠) عنبه طافيه : وهي الحبة التي خرجت عن حد نبتة أخواتها فظهرت من بينها وارتفعت ، وقيل : أراد به الحبة الطافية على وجه الماء ، شبه عينه بها ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، إشراف : علي حسن عبد الحميد ، دار ابن الجوزي ، الدمام ـ ط١ ، ١٤٢١هـ ، ص : ٥٦٥ ، مادة " طفا" .

(٩١) صحيح البخاري رقم ٦٩٧٢ ، جـ ٦ ، ص : ٢٦٩٥ .

الحديث في هذا الباب ، فهذا يدل على أن لله عينين حقيقة ؛ لأن العور فقد أحد العينين ، أو ذهاب نورها .. ولهذا صار هذا الحديث من الأدلة الواضحة على إثبات تثنية العين لله تعالى ويزيد ذلك وضوحاً إشارته ﷺ إلى عينه لتحقيق الوصف ، يعني أن لله عينين سالمتين من كل عيب كاملتين ، بخلاف الدجال الفاقد لإحدى عينيه ، وذلك من أعظم الأدلة على كذبه "[٩٢].

والصحابة فهموا ذلك آمنوا به متبعين في ذلك رسول الهدى ﷺ ، واتباعهم ذلك ، وعدم خوضهم فيما لا فائدة فيه – كما هو حال الفلاسفة والمتكلمين – جعلهم يقولوا سمعنا وأطعنا ، وجعلهم يعظمون الله حينما يسمعون عن صفاته وأسمائه الحسنى مما كان لذلك أكبر الأثر في عباداتهم وسلوكهم.. وهذا هو الواجب على المؤمن . يقول ابن خزيمة بعد أن ذكر جملة من الآيات تثبت صفة العين : " فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه من العين ، وغير مؤمن من ينفي عن الله – تبارك وتعالى – ما قد ثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه – عز وجل – في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [٩٣] فبين النبي ﷺ أن لله عينين فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل ، الذي هو مسطور بين الدفتين ، مقروء في المحاريب والكتاتيب "[٩٤] .

ويقول في موضع آخر : " نحن نقول : لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى ، وما في السماوات العُلى "[٩٥] .

٣ – صفة اليدين ، والقبض ، والبسط : جاء في البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال : " رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : " يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه" وقبض رسول الله ﷺ يديه ، وجعل يقبضهما ، ويبسطهما قال: " ثم يقول : أنا الرحمن ، أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ " وتمايل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول : أساقط هو برسول الله ﷺ"[٩٦].

وهنا أشار رسول الله ﷺ بيديه قبضاً وبسطاً تحقيقاً لصفة اليدين ، وأن الله يقبضهما ويبسطهما على الوجه اللائق بجلاله وعظمته[٩٧] . ولا شك أن ما فعله رسول الله ﷺ من الدين الذي أمر الله تعالى بتبليغه للناس وأوجب على رسوله بيانه ، وقد فعل ﷺ بفعله وقوله فهو هنا "يقبض يديه ويبسطها عندما ذكر قبض

(٩٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١ / ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٩٣) سورة النحل، الآية : ٤٤ .

(٩٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١ / ٩٧ .

(٩٥) المصدر السابق ١ / ١١٤ .

(٩٦) صحيح البخاري ٦ / ١٠٤ ، وصحيح مسلم رقم ٢٧٨٨، جـ ٤ / ٢١٤٨ – و ٢٧٨٦ .

(٩٧) انظر : كتاب صفات الله عز وجل ، صالح المسند ، دار المدني ـ جدة ، طـ٢ـ ١٤١٢هـ ، ص : ٤٤ – ٤٥ .

الله – تعالى – لسماواته وأرضه بيديه تقريراً منه ﷺ لظاهر النص ، وتأكيداً لما يفهمه كل مخاطب عربي يسمع هذا الكلام ولو كان من أبلد الناس . وهذا الذي فعله رسول الله ﷺ لو فعله أحد أمام من يدّعون التحقيق وأنهم أهل السنة لصاحوا به ، وعدوه مشبهاً مجسماً.وكان ﷺ يفعل مثل ذلك كثيراً عند ذكر صفات الله – تعالى - " (٩٨).

يقول أبو يعلي : " أعلم أنه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سبحانه ، وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم ؛ لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة ، فدل على أنها قبضة باليد ، وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه " (٩٩) .

ويقول ابن القيم : " ورد لفظ (اليد) في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط ... " (١٠٠). فاليد ، والقبض ، والبسط ، والطي ، من صفات الله – تعالى – الاختيارية التي تتعلق بمشيئته وإرادته وهي ثابتة بآيات وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ وهي مما يجب الإيمان به لأن ذلك من الإيمان بالله تعالى ، ويحرم تأويلها (١٠١).

ومسألة الإشارة في الصفات ثابتة عن رسول الله ﷺ ، وقد آمن الصحابة – رضوان الله عليهم – بذلك ونقلوها لنا واضحة كما تلقوها من المعصوم ﷺ، وأصبح ذلك مستقراً عند السلف الصالح – رضوان الله عليهم – اقتداءً واتباعاً.

أخرج الترمذي بإسناد صحيح أيضاً من حديث سلمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ﷺ : " أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ (١٠٢) قال حماد وهكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى ، قال فساخ الجبل وخرَّ موسى صعقاً " (١٠٣). بل إنهم أنكروا على من أنكر الإشارة أو تردد فيها لأنها من الدين ، فقد جاء في المسند عن الإمام أحمد بإسناد صحيح : " حدثنا أبو المثنى معاذ بن معاذ العنبري قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ في قوله – تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ (١٠٤) قال . قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر قال أحمد أرانا معاذ قال : فقال

(٩٨) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ٢ / ١٧٣ .

(٩٩) إبطال التأويلات ، ص : ١٦٨ .

(١٠٠) مختصر الصواعق المرسلة ٢ / ١٧١ .

(١٠١) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١ / ١٤٠ ، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(١٠٢) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

(١٠٣) السنن للترمذي رقم : ٣٢٨٢ ، وصحيح سنن الترمذي : ٣ / ٥١ .

(١٠٤) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

له حميد الطويل : ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي ﷺ، فتقول أنت ما تريد إليه ؟! "[١٠٥].

فهذا يدل على اتباع السلف والاقتداء به ، ويدل على إنكارهم للرسول ﷺ على من أنكر ما جاء عنه ﷺ من الإشارة عند مخاطبة الصحابة وتعليمهم صفات الله – تعالى – ، ولعلي أشير هنا إلى فهم الصحابة رضوان الله عليهم لمعنى التجلي – وهو الظهور للعيان – [١٠٦] وأنها صفة كسائر صفاته – عز وجل – آمنوا بها حقيقة ولم يشتغلوا بكيفيتها لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته – عز وجل –[١٠٧].

وحينما نخاطب الناس بمثل ما خاطب به الرسول ﷺ أصحابه ، وخاصة عند تعليمنا لهم الأسماء والصفات فإن ذلك سوف يؤثر في نفوسهم وفي علاقتهم بربهم ، فلو تحدثنا إليهم عن صفة التجلي كما وردت في الكتاب والسنة ، وأنه يجب الإيمان بها وإثباتها من غير تمثيل ولا تشبيه ولا سؤال عن الكيفية وقلنا لهم إن ربكم تجلي للجبل كما أخبر عن نفسه وكما فسر ذلك رسوله ﷺ وآمن بها وأثبتها حقيقة ومن بعده الصحابة والتابعون وسلف هذه الأمة، وأنه " إذا كان الله سبحانه وتعالى قد تجلى في هذه الحياة الدنيا للجبل ، فإنه سبحانه يتجلى يوم القيامة لأنبيائه ورسله وأوليائه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في قوله من حديث طويل : " فيتجلى لهم يضحك ... "[١٠٨] فيرجون ما عند الله ويعملون لذلك اليوم ويتمنون لقاء ربهم عز وجل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – :(وقدثبت في لأحاديث الصحيحة "أنه إذا تجلى لهم يوم القيامة سجد له المؤمنون ،ومن كان يسجد في الدنيا رياءً يصيرُ ظهره مثل الطبق ")[١٠٩] ويقول الشيخ حافظ الحكمي : " وقوله فتنظرون إليه وينظر إليكم فيه إثبات صفة التجلي لله– عز وجل – وإثبات النظر له وإثبات رؤيته في الآخرة ونظر المؤمنين إليه "[١١٠] .

وقبل أن أختم حديثي عن "الإشارة" أود أن أسوق حديث رسول الله ﷺ لأصحابه حينما ودعهم في حجة الوداع ، وذلك حين رفع إصبعه إلى السماء ،

---

(١٠٥) المسند للإمام أحمد ، ٣ / ١٢٥ .

(١٠٦) يقول ابن منظور في (لسان العرب) جـ ١ ص :٦٧، قال الزجاج : " تجلى ربه للجبل " أي : ظهر وبان . قال : وهذا قول أهل السنة والجماعة" ؛ وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في (العين) جـ ، ص : . قال الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ أي ظهر وبان " .

(١٠٧) انظر : دفع إيهام التشبيه ن للسمهري ، ص : ١٩٠ .

(١٠٨) صحيح مسلم ١/١٧٧ ، ومسند الإمام أحمد ٣ / ٣٨٣ ، ٣٤٥ .

(١٠٩) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣ / ٧٦ .ومعنى الطبق : فقارالظهر ، واحدتهاطبقة ، يريدأنه صارفقارهم كله كالفقارةالواحدة ، فلايقدرون على السجود."النهايةفي غريب الحديث ص٥٥٨مادة طبق"، وانظر : عمدة القاري للعيني٢٥/١٢٩

(١١٠) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي : ٢ / ٧٧٢ .

وهو يخطب الناس في أكبر جمع وذلك يوم عرفه عام حجة الوداع ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع إذ أن الذي حج معه بلغ نحو مائة ألف ، والذين مات عنهم نحو مائة وأربعة وعشرين ألفاً . يعني عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع[١١١] فقال عليه الصلاة والسلام : "ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . وكان يقول اللهم أشهد يُشير إلى السماء بإصبعه وينكتها إلى الناس "[١١٢] ، وهذا إثبات للعلو بفعله[١١٣] وإشارته ﷺ أمام هذا الحشد الهائل من الناس ، وقد فهموا المراد من ذلك القول ومن تلك الإشارة ، وقد تحدثت عن صفة العلو فيما سبق من هذا البحث[١١٤].

وأختم حديثي عن الإشارة بأقوال أهل العلم في الإجابة على من سأل هذا السؤال : (هل لي أن أفعل كما فعل الرسول ﷺ؟ في قضية الإشارة حينما علمّ الأسماء والصفات)؟.

فالجواب : هناك قولان لأهل العلم في ذلك هما :

القول الأول : من العلماء من قال "نعم" أفعل كما فعل الرسول لست أهدى للخلق من رسول الله ﷺ ولست أشد تحرزاً من أن يضاف إلى الله ما لا يليق به من الرسول ﷺ.

القول الثاني : ومنهم من قال : لا حاجة إلى أن تُفْعل ما دمنا نعلم أن المقصود هو التحقيق فهذه الإشارة إذاً غير مقصودة بنفسها إنما هي مقصودة لغيرها وحينئذٍ لا حاجة إلى أن تشير لا سيما إذا كان يخشى من هذه الإشارة توهم الإنسان المثل . كذلك فيما إذا كنت أمام عامة من الخلق لا يفهمون الشيء على ما ينبغي . فهذا ينبغي التحرز منه ولكل مقام مقال "[١١٥] ، وأقول إن النفس تميل إلى القول الأول اقتداء برسول الله ﷺ لا سيما وأن الصحابة والتابعين ساروا على هذا في نقلهم لأحاديث الصفات وفعلهم للإشارة عند نقلهم لتلك الأحاديث التي أشار فيها رسول الله ﷺ لتحقيق الصفة لا للمشابهة ، وبالنسبة للقول الثاني الذي يخشى أصحابه توهم العامة من أن المقصود بالإشارة هو المماثلة أو المشابهة فإنه يرد عليه بأن يُفهّم الناس المقصود من الإشارة ، وأن ذلك فعله الرسول ﷺ أمام العامة والخاصة ولم يخش من ذلك المحذور الذي توجس منه أهل القول الثاني ، والله أعلم .

المبحث السادس: الإقرار والإنكار

ومن منهجه ﷺ في تعليم الأسماء والصفات إقراره ﷺ وموافقته على ما يوصف الله به سواء من

---

(١١١) انظر : المحاضرات السَّنية في شرح العقيدة الواسطية : ١/ ٣٥٠ .

(١١٢) رواه مسلم ، رقم : ١٢١٨ جـ ٢ ، ص : ٨٩٠ .

(١١٣) انظر : المحاضرات السَّنية في شرح العقيدة الواسطية ١٠ / ٣٥٠

(١١٤) انظر ص :٨٠ منَ هذا البحث .

(١١٥) المحاضران السَّنية : ١ / ١٦٥ .

قبل الصحابة أو غيرهم ، وذلك إذا كان صحيحاً فهو مؤيد بالوحي ومعصوم ﷺ وهو أعلم الخلق بربه – عزّ وجلّ – ، ويقابل ذلك إنكاره ﷺ فيما لو وصف الله تعالى بما لا يليق به – عز وجل –[116] . وإنكاره ﷺ أيضاً على أيّ خطأ في جانب الأسماء والصفات. وسأسوق ما يدل على الإقرار ، وكذلك ما يدل على الإنكار ، وهذا المبحث جعلته في مطلبين هما : .

المطلب الأول: الإقرار

ومن الأمثلة عليه :

١- صفة الأصابع لله – تعالى – : جاء في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : " جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد – أو يا أبا القاسم – إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأراضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع . ثم يهزهن فيقول : أنا الملك . أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبرُ . تصديقاً له . ثم قرأ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[117][118].

فالرسول ﷺ في هذا الحديث أقرَّ الحبر على ما قال وأقره على صفة الأصابع لله تعالى وأنها حقيقة تليق بجلاله وعظمته ، حتى أنه ﷺ ضحك تعجباً وتصديقاً له[119] وقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾[120].

وفهم الصحابة المراد من ذلك الإقرار وأن الله له أصابع تليق بجلاله وعظمته لا تشبه أصابع المخلوقين ، ولم ينكروا ذلك ولم يؤوّلوا الحديث ، ولم يقولوا لعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي ، ولم يقولوا عن ضحك رسول الله ﷺ للحبر أن ذلك الضحك يحتمل الرضا والإنكار، ولم يقولوا لم يرد ذكر الأصابع في القرآن ، ولم يقولوا إن الأصابع خلقاً يخلقه الله ليحمله ما تحمله الأصابع ، أو أنها نعمة النفع والدفع وأثر الفضل والعدل كما هو الحال عند أهل التأويل[121] بل إنهم رضوان الله عليهم آمنوا وصدقوا ما قاله نبي الله عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ، والله أمره بالبلاغ والبيان ، ومن المحال أن يسكت رسول الله ﷺ عن شيء لا يجوز أن ينسب لله – تعالى – . يقول الشيخ الغنيمان : " ومن

---

(١١٦) انظر : تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات ، لفوز الكردي ، ص : ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(١١٧) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

(١١٨) صحيح البخاري ، رقم ٧٤١٥ ، ص : ١٤١٢ ، وصحيح مسلم رقم ٢٧٨٦ ، ص : ١١٢١ .

(١١٩) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان : ١ / ٢٦٤ .

(١٢٠) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

(١٢١) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، الغنيمان : ١ / ٢٧١ ، وفتح الباري ١٧ / ١٦٩ ، والصفات الإلهية ، لمحمد أمان ، ص : ٣١٣.

المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه ، وينزل عليه ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١٢٢) ثم يترك هذا الباب، فلا يميّز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز ، مع حضه على التبليغ عنه بقوله : "ليبلغ الشاهد الغائب"(١٢٣) حتى نقلوا أقواله ، وأفعاله ، وأحواله، وصفاته ، وما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها، على الوجه الذي أراده الله فيها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات ، بقوله – تعالى - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١٢٤) فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم، فقد خالف سبيلهم، وبالله التوفيق "(١٢٥).

والصحابة عرفوا من خلال تلك الصفة عظمة الباريء – عز وجل - ، وقد كان ذلك الحبر يشير بأصابعه ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ، بل أقره وصدّقه (١٢٦).

و" كان السلف إذا رووا هذا الحديث أشاروا بأصابعهم واحداً واحداً حتى آخرها ولم ينكر ذلك عليهم . وكانوا يفعلون ذلك تحقيقاً منهم لإثبات أصابع الرحمن – عز وجل – وليس تمثيلاً لها بأصابع خلقه . وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ حيث كان إذا روى حديث : " يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن "(١٢٧) كان عليه الصلاة والسلام يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً لإثبات صفة اليدين لله – عز وجل – وليس تمثيلاً لها بأيدي خلقه تعالى الله عن ذلك "(١٢٨).

يقول البغوي : " والإصبع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله – عز وجل – وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة في هذا القبيل من صفات الله – تعالى – كالنفس ، والوجه ، والعين، واليد ، والرجل ، والإتيان ، والمجيء ، والنزول إلى السماء الدنيا ، والاستواء على العرش ، والضحك ، والفرح "(١٢٩).

ويقول ابن قتيبة : " ... ولا نقول إصبعٌ

(١٢٢) سورة المائدة ، الآية : ٣ ..

(١٢٣) رواه البخاري في صحيحه، رقم: ١٦٥٢، ج٢، ص٦١٩. ومسلم في صحيحه رقم: ١٦٧٩ ، ج٣، ص: ١٣٠٦.

(١٢٤) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(١٢٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣ / ٣٩٠ .

(١٢٦) انظر : كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد ، ص : ٥٥ ، وتفسير الطبري : ٢٤ / ٢٦ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٣ / ٣٩٧ ، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان : ١ / ٢٦٦ ، وما بعدها .

(١٢٧) رواه البخاري في صحيحه ، رقم : ٧٠٧٥ ، ج ٦ ، ص: ٢٧٢٩ ، ومسلم في صحيحه رقم : ٢٧٨٦ ، ج٤ ، ص : ٢١٤٧ .

(١٢٨) كتاب صفات الله عز وجل المسند ، ص : ٥٤ ، وما بعدها

(١٢٩) شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد الشاويش ، بيروت ط ، ١٣٩٤هـ، ص : ١٦٨ .

كأصابعنا، ولا يدٌ كايدينا ، ولا قبضة كقبضتنا ؛ لأن كل شيء منه – عز وجل – لا يشبه شيئاً منّا " [١٣٠].

وهناك أمثلة أخرى على إقرار الرسول ﷺ كإقراره للجارية حينما سألها أين الله فقالت في السماء ، وسبق الكلام عن هذا الحديث وعن صفة العلو [١٣١].

٢- **صفة (البديع) لله تعالى** : ومن ذلك ما جاء في سنن ابن ماجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : " سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك ، لا شريك لك ، المنان ، بديع السماوات والأرض ، ذو الجلال والإكرام، فقال: "لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به، أعطى، وإذا دُعي به أجاب" [١٣٢].

فالله – تعالى – يوصف بأنه بديع السماوات والأرض [١٣٣] وما فيهن وهي صفة ثابتة له بالكتاب والسنة [١٣٤].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله تعالى: " بديع السماوات والأرض ؛ أي : خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام العجيب المحكم " [١٣٥].

المطلب الثاني: الإنكار

ومن الأمثلة عليه :

١- صفة المشيئة لله – تعالى – : إنكاره ﷺ على الأعرابي الذي قال له : " ما شاء الله وشئت ، فقال ﷺ: " أجعلتني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده " وفي رواية : " أجعلتني لله عدلاً " [١٣٦].

فالمشيئة صفة ثابتة لله – تعالى – بالكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ولا تشبه مشيئة المخلوقين [١٣٧]. والرسول ﷺ " بهذا الاستفهام يستنكر اللفظ الذي فيه مساواة بينه وبين رب العالمين ، ويبين حقه تعالى في التفرد والوحدانية " [١٣٨] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وكذلك وصف نفسه بالمشيئة ، ووصف عبده بالمشيئة ... وكذلك وصف نفسه بالإرادة ، ووصف عبده بالإرادة ... ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة

---

(١٣٠) تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، تحقيق محمد الأصفر ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ص : ٢٤٥ .

(١٣١) انظر ص : ٨ من البحث .

(١٣٢) صحيح سنن ابن ماجه للألباني رقم ٣١١٢ .

(١٣٣) يقول ابن منظور : في مادة (ب د ع) : " بديع السماوات والأرض ، أي : خالقهما ومبدعهما ؛ فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق " لسان العرب ج ١، ص : ٢٣٠ .

(١٣٤) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة، ص : ٦٨ .

(١٣٥) تفسير السعدي : ٥ / ٣٠٣ .

(١٣٦) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٦٨٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ١ / ٢١٦ ، رقم ١٣٩ .

(١٣٧) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٥٠ .

(١٣٨) تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات ، فوز الكردي ، ص: ٢٢٣ .

العبد ، ولا إرادته مثل إرادته . . "[١٣٩] .

٢- صفة (الحكمة) لله تعالى : ومن إنكاره ﷺ ما جاء في حديث هانئ بن يزيد رضي الله عنه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه : سمعهم يكنونه بأبي الحكم ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : " إن الله هو الحكم ، وإليه الحُكم ، فلِمَ تكنى أبا الحكم ؟ "[١٤٠] .

فالله تعالى يوصف "بأنه الحاكم والحكم، والحَكَم ، اسم له ثابت بالكتاب والسنة ، .. والحكم والحاكم بمعنى واحد ؛ إلا أن الحَكَم أبلغ من الحاكم ، وهو الذي إليه الحُكْم ، وأصل الحُكم منع الفساد والظلم ونشر العدل والخير "[١٤١] .

٣- صفة (الطبيب) لله تعالى: ومن ذلك ما جاء في حديث أبي رمثة رضي الله عنه ؛ أنه قال للنبي ﷺ: أرني هذا الذي بظهرك ؛ فإني رجل طبيب.قال "الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق ، طبيبها الذي خلقها "[١٤٢] .

قال شمس الدين الحق أبادي في شرحه للحديث ، أي : أنت ترفق بالمريض ، وتتلطفه والله هو يبرئه ويعافيه "[١٤٣]. فالله يوصف بأنه – عز وجل – (الطبيب)[١٤٤] ، وهذا ثابت بالحديث الصحيح الآنف الذكر ، وأيضاً ما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – ، قالت : " ثم مرض رسول الله ﷺ، فوضعت يدي على صدره فقلت : اذهب البأس رب الناس ، أنت الطبيب ، وأنت الشافي . وكان رسول الله ﷺ يقول : " الحقني بالرفيق الأعلى والحقني بالرفيق الأعلى "[١٤٥].

فالرسول ﷺ بإنكاره هذا علمّ الناس أسماء الله وصفاته وحرمة الشرك فيها ، وأنه تعالى يختص بأسماء وصفات لا يشاركه أحد فيها ، فهنا علمهم عليه الصلاة والسلام أن لله مشيئة تليق به ولا يجوز مشاركته – عز وجل – فيها لذلك أنكر على الأعرابي، وبيّن أن الحكم والطبيب إسمان من أسماء الله لا يتسمى بهما إلا هو – عز وجل – ، و " قد كان ﷺ يعظم ربه – تبارك وتعالى – بقلبه ، وفعله ، ويدعو الناس إلى تحقيق عبوديتهم لله وتوحيدهم له ، وإذا حدث أمامه ما يتنافى مع هذا التعظيم والتوحيد أنكر على الفاعل وعرّفه بحق الله

---

(١٣٩) شرح الرسالة التدمرية لابن تيمية ، شرح الشيخ : عبد الرحمن البراك ، إعداد سلمان الغصن ، كنوز أشبيليا – الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، ص : ١٠٧ ، وما بعدها .

(١٤٠) رواه أبو داود (صحيح سنن أبي داود ، للألباني : ٤١٤٥ ، ورواه النسائي (صحيح سنن النسائي . للألباني: ٤٩٨٠ .

(١٤١) صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ١٠٣ / ٧ .

(١٤٢) رواه أبو داود واللفظ له (صحيح سنن أبي داود ، للألباني : ٣٥٤٤) ، والإمام أحمد (٧١٠٩ و ٧١١٠ بتحقيق شاكر) ، وابن حبان في صحيحه (٥٩٩٥) وغيرهم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٣٧) .

(١٤٣) عون المعبود : ١١ / ٢٦٢ ..

(١٤٤) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٢٠٢ ..

(١٤٥) رواه احمد في المسند : ٦ / ١٠٨ ، وانظر السنن الكبرى ٤ / ٣٦٤ ، ٦ / ٢٥١ .

العظيم وما ينبغي من الإجلال والتوقير "[١٤٦].

المبحث السابع: الترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب طريقة سار عليها الرسول ﷺ في تعليمه للأسماء والصفات، ولا شك أن الترغيب والترهيب لهما الأثر الكبير في التعليم والتأثير، ومن ذلك:

١- **صفة (القدرة) لله تعالى**: ما جاء عنه ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي مسعود البدري قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسَّوط، فسمعت صوتاً من خلفي "اعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب. قال: فلما دَنَا مني إذ هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: "اعلم، أبا مسعود، اعلم أبا مسعود" قال: فألقيت السَّوط من يدي، فقال: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام" قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً"، وفي رواية: "فقلت: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله. فقال: "أما لو لم تفعل، للفحتك النار، أو لمستك النار"[١٤٧]. فهنا بيّن الرسول ﷺ لهذا الصحابي أن الله يتصف بالقدرة وأن قدرته عظيمة وأنها لا تشابه قدرة المخلوقين[١٤٨]؛ وأنه تعالى أقدر عليه من قدرته على هذا المملوك، ففهم الصحابي المراد واستفاد أيضاً من أسلوب الرسول ﷺ في الترهيب مما جعله ينتهي عن الضرب في الحال ويرمي بالسوط ثم يعتق العبد مباشرة، ثم يبيّن له الرسول ﷺ الجزاء فيما لو لم يعتقه من قصة أبي مسعود مع غلامه.

٢- **صفة (الرفق) لله تعالى**: ومن الأمثلة على تعليم الرسول ﷺ الأسماء والصفات عن طريق الترهيب ما جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشقّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به"[١٤٩].

فالرفق صفة لله – عز وجل – وهي من الصفات الفعلية، والرفيق من أسمائه تعالى، فقد جاء عنه ﷺ في الحديث المتفق عليه أنه قال: "يا عائشة: إن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله"[١٥٠].

يقول أبو يعلي الفراء: "اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالرفق لأنه ليس في ذلك ما يحيل على صفاته، وذلك أنَّ الرفق هو الإحسان والإنعام،

(١٤٦) تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، ص: ٢٢٢ – ٢٢٣.

(١٤٧) صحيح مسلم، رقم الحديث ١٦٥٩، ج٣، ص: ١٢٨١.

(١٤٨) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص: ٢٤٠.

(١٤٩) صحيح مسلم رقم ١٨٢٨، ص: ٩٠٨.

(١٥٠) صحيح البخاري ن رقم ٦٩٢٧، وصحيح مسلم، رقم ٤٠٢٧.

وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح ، ولأن ذلك إجماع الأمة "[١٥١].

ويقول الشيخ الهراس : " ومن أسمائه (الرفيق) ، وهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها ، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة ، واستعجال "[١٥٢] .

فالرسول ﷺ رغبّ هنا ورهبّ وعلّم الناس أن الله يتصف بالرفق ، ومن رفق بالناس رفق الله به ، ومن لم يرفق بهم شق عليه .

٣- **صفة (البشاشة) أو البشبشة** : فقد جاء عنه ﷺ في الترغيب ما رواه أبو هريرة ﷺ ، أنه عليه الصلاة والسلام ، قال : " ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر ؛ إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم " رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني[١٥٣] . وفي رواية أخرى للإمام أحمد : بلفظ "لا يتوضأ أحدكم فيحسن الوضوء "[١٥٤] وصحح إسناده أحمد شاكر – رحمه الله تعالى – [١٥٥] .

فهذا ترغيب منه عليه الصلاة والسلام في المساجد وفي الجلوس فيها لذكر الله تعالى وعبادته وتعليم منه ﷺ للناس بصفة من صفات الله – عز وجل – ألا وهي البشبشة ، أو البشاشة[١٥٦] ، وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أنها بشاشة حقيقية تليق بالله – تعالى – وأخذوا النص على ظاهره من غير تأويل أو تردد في قبول ذلك .

يقول أبو يعلي الفراء بعد أن تكلم عن إثبات صفة الفرح لله تعالى : " وكذلك القول في البشبشة ؛ لأن معناه يقارب معنى الفرح ، والعرب تقول : رأيت لفلان بشاشة ، وهشاشة ، وفرحاً ، ويقولون : فلان هش بش فرح ، إذا كان منطلقاً ، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح[١٥٧] .

المبحث الثامن: الحديث عن أسماء الله وصفاته ابتداءً

الحديث عن الله وعن أسمائه وصفاته ابتداءً ومباشرة من منهجه ﷺ في تعليم الأسماء والصفات ، فحديثه عن ربه – عز وجل تشتاق إليه النفوس ، وتلتذّ به القلوب[١٥٨] ومن ذلك :

(١٥١) إبطال التأويلات ، ص : ٤٦٧ .

(١٥٢) صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ١٥٤ .

(١٥٣) سنن ابن ماجةرقم٨٠٠ج١ص٢٦٢ ،و صحيح سنن ابن ماجه للألباني،رقم : ٦٥٢ ، ورواه أحمد في المسندبرقم ٨٣٣١ج٢ص٣٢٨ ، والطيالسي ٢٣٣٤ ، والحاكم : ١ / ٢١٣ ، وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والألباني في صحيح الترغيب : ٣٢٥ ، ورواه ابن خزيمة / ١٥٠٣ .

(١٥٤) المسند : برقم٨٠٥١ ،ج٢ص٣٠٧..

(١٥٥) نفس المصدر السابق .

(١٥٦) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٧٣ .

(١٥٧) إبطال التأويلات ، لأبي يعلي الفراء : ١ / ٢٤٣ .

(١٥٨) انظر : تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات ، ص : ٢٢٠ .

١- قوله ﷺ: " إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحبّ الوتر " (١٥٩). فالرسول ﷺ علّم الصحابة أن لله تسعة وتسعين اسماً وحثهم على حفظها وتعبد الله بها، ورغبهم في ذلك فقد جاء في رواية أخرى في البخاري " من حفظها دخل الجنة " (١٦٠)، وقوله ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسماً " لا يقصد بهذا حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد المذكور، وإنما قصد الإخبار عما يترتب على إحصائها وجزائه كما تقول: عندي مائة كتاب أعددتها للإعارة فلا ينفي أن يكون عندك كتب غيرها، فأسماء الله – تعالى – لا تدخل تحت الحصر ولا تحد بعدد"(١٦١).
ثم علمهم ﷺ بأن الله وتر ويوصف – عز وجل بأنه وِتْر و "الوتر" من أسمائه – عز وجل.

قال الخطابي: " الوتر: الفرد. ومعنى الوتر في صفة الله – جل وعلا: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته، فهو سبحانه وِتْر، وجميع خلقه شفع، خُلقوا أزواجاً " (١٦٢).

ويقول البيهقي: " الوتر: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، وهذه صفة يستحقها بذاته " (١٦٣).

٢- صفات (المحبة والحلم والحياء والستر) لله – تعالى –: ففي الحديث الذي رواه يعلى بن أمية ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله – عز وجل – حليم، حييّ، ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم؛ ليستتر " (١٦٤).

اشتمل هذا الحديث على أسماء وصفات عدَّة علمها الرسول ﷺ لأصحابه، وهي الحليم، والحيي، والستير، ويؤخذ منها أنه عز وجل يوصف بالحلم، والحياء، والستر، وأيضاً اشتمل الحديث على صفة المحبة وأن الله تعالى يحب، كل ذلك أثبته لله رسوله ﷺ على الوجه اللائق بجلاله وعظمته جلّ في علاه.

أ) **فالله يوصف بالحلم، ومن أسمائه الحليم** (١٦٥):

قال الشيخ الهراس: " ومن أسمائه سبحانه (الحليم) و (العفو)؛ فالحليم الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق

---

(١٥٩) رواه البخاري في صحيحه رقم: ٦٠٤٧، ج٥، ص: ٢٣٥٤، ومسلم في صحيحه، رقم: ٢٦٧٧، ج٤، ص: ٢٠٦٢.

(١٦٠) رواه البخاري في صحيحه رقم: ٦٠٤٧، ج٥، ص: ٢٣٥٤.

(١٦١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١ / ١٨٦، وما بعدها. وقد تحدّث المؤلف فيه عن هذا بتوسع.

(١٦٢) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق أحمد الدقاق. ط١، ١٤٠٤ هـ، ص: ٢٩ – ٣٠.

(١٦٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق وتخريج، أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤١٢هـ

(١٦٤) رواه أبو داود: ٢ / ٧٨، والنسائي: ١ / ٢٠٠ (انظر: صحيح سنن النسائي: ١ / ٨٧، وأرواء الغليل: ٧ / ٣٦٧ للألباني).

(١٦٥) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص: ١١٧.

والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، رجاء أن يتوبوا، ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم ؛ فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾(١٦٦)" (١٦٧).

ب) **ويوصف – عز وجل – بالحياء، والحيي من أسمائه – تعالى –** " وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه، فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر "(١٦٨) .

ج) **والله يوصف بأنه ستير ومن أسمائه الستير**(١٦٩)، أي أنه – تعالى – " يحب الستر لعباده المؤمنين، ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يستروا عوراتهم، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يستر عليهم في الآخرة"(١٧٠) .

د) **والمحبة صفة لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة،** وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أنها محبة حقيقية وليس المقصود بها إرادة الثواب كما زعمت المؤولة ؛ فأهل السنة يثبتونها ويثبتون لازمها وأثرها، وهو إرادة الثواب وإكرام من يحبه الله تعالى(١٧١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له . وهذا أصل دين الخليل إبراهيم إمام الحنفاء عليه السلام "(١٧٢) .

هذه أمثلة على أخبار الرسول ﷺ عن ربّه مباشرة على سبيل المثال لا الحصر ؛ لأن الأمثلة على ذلك كثيرة ؛ فالرسول ﷺ أخبر عن ربه في مواطن جدّ كثيرة، فهو يخبر عن ربّه عند حديثه ﷺ عن أركان الإسلام، والإيمان، وكذلك عند بدء الخلق، وعند

---

(١٦٦) سورة فاطر، آية : ٤٥ .

(١٦٧) شرح القصيدة النونية، لابن القيم . شرح محمد خليل الهراس، دار الفاروق الحديثة، ج٢، ص : ٨١ .

(١٦٨) شرح القصيدة النونية، لابن القيم . شرح محمد خليل = الهراس، ج٢، ص : ٨٠ .

(١٦٩) انظر : صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة : ١٢٥ .

(١٧٠) انظر : المصدر السابق، ص : ١٦٧ .

(١٧١) انظر : المصدر السابق، ص : ١٠٤ .

(١٧٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢ / ٣٥٤ .

الحديث عن عظمته – تعالى – ورحمته ، وكذلك فيما يرويه عن ربه – عز وجل – من أحاديث قدسية . والحديث عن ذلك بالتفصيل يطول به المقام ، وما ذكرته على سبيل التمثيل لا الحصر .

المبحث التاسع : الأدعية والأذكار

وكان من منهجه – عليه الصلاة والسلام – في تعليم الأسماء والصفات للصحابة أنه يعلّمهم حينما يذكر ربه عز وجل وحينما يدعوه ، والصحابة هنا تعلّموا أمرين هما : الأسماء والصفات ،وكذلك الأدعية والأذكار . ومن الأمثلة على ذلك :

١- صفتا (العزة والحياة) لله – تعالى : جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يقول : " اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، اللهم إنس أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت ، أن تُضلني. أنت الحي الذي لا يموت . والجن والإنس يموتون " [(١٧٣)] ؛ فالرسول ﷺ هنا علّم الصحابة هذا الدعاء وعلمهم أن الله يتصف بالعزة[(١٧٤)] فهو العزيز سبحانه ، ويتصف أيضاً بالحياة فهو الحي القيوم – تبارك وتعالى.

أ) فالعزة صفة ذاتية ثابتة لله – تعالى – بالكتاب والسنة[(١٧٥)] ، وهي عزّة حقيقية تليق به عز وجل ، يقول الشيخ الغنيمان : " والعزة من صفات ذاته تعالى التي لا تنفك عنه ، فغلب بعزّته، وقهر بها كل شيء ، وكل عزّة حصلت لخلقه ، فهي منه .. "[(١٧٦)] .

ب) والحياة من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة ، والحي من أسمائه تعالى[(١٧٧)]" ومعنى الحي : الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية، التي لا يلحقها موت ولا فناء لأنها ذاتية له سبحانه، كما أن قيوميته مسلتزمة لسائر صفات الكمال الفعلية ، فكذلك حياته مستلزمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعزّة والكبرياء والعظمة ونحوها [(١٧٨)].

٢- صفة (الشفاء) لله تعالى وهي من اسمه "الشافي" : ففي الحديث المتفق عليه عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان يعوّذ بعض

---

(١٧٣) صحيح مسلم ، رقم : ٢٧١٧ ، ص : ١٣٠١ .

(١٧٤) معنى (العزة) ، أي : المنعة والغلبة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ ، أي : أغلبني وأقهرني ، ومن أمثال العرب : "من عزّ بزّ" ، أي : من غلب استلب . وانظر : (معاني القرآن الكريم للنحاس : ٢ / ٢١٩) .

(١٧٥) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة ، ص : ٢١٤ .

(١٧٦) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ١ / ١٤٩ .

(١٧٧) انظر : صفات الله – عز وجل – الواردة في الكتاب والسنة، ص : ١٢٧ .

(١٧٨) شرح القصيدة النونية لابن القيم ، شرح الدكتورمحمدخليل هراس، ط ، دار الفاروق الحديثة ، حـ ٢، ص : ١٠٣ .

أهله، يمسح بيده اليمنى، ويقول: " اللهم ربّ الناس، إذهب البأس، اشفه، وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً " (١٧٩).

فالشافي اسم من أسمائه تعالى، ويوصف الله تعالى بأنه يشفي عباده من الأسقام (١٨٠)، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (١٨١). فالرسول ﷺ في دعائه كان يعلّم أمته أسماء الله وصفاته ويعلمهم الالتجاء إليه فهو الشافي – عز وجل – وهو الذي يذهب البأس ويشفي عباده من الأسقام. فهذه أمثلة على تعليمه ﷺ لأصحابه أسماء الله وصفاته عند أدعيته وأذكاره عليه الصلاة والسلام.

الخاتمــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

فقد عشت وقتاً ليس باليسير مع أسماء الله وصفاته ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمها لأصحابه رضوان الله عليهم، وكم كان لهذا الجانب من الأثر البليغ على نفوس أصحابه عليه الصلاة والسلام، وقد كان المقصد من بحثي هذا هو العودة إلى طريقة الرسول الله ﷺ في تعليم الأسماء والصفات والناس كما ذكرت في المقدمة فالناس في حاجة لذلك سواء خاصة هذا العلم أو عامة الناس وذلك بالخطاب الميسر السهل، وبالأسلوب البليغ الواضح، ومن ثم يتلقى السامع ذلك على مراد الله ورسوله ﷺ. وقد حدث هذا بالفعل من أصحابه ﷺ حينما علمهم أسماء الله وصفاته، فتراه تارة يوظف الأحداث والمناسبات في تعليمه للأسماء والصفات، وتارة أخرى يطرح الأسئلة أو الإجابة عليها، وأحياناً بالترغيب والترهيب، أو الإشارة وبيان ما قد يشكل على الصحابة، وتراه ﷺ لا يهمل الجانب القصصي. وكان من طريقته أيضاً الإقرار أو الإنكار، وكذلك ضرب المثال، وقد يتحدث عن المولى عز وجل مباشرة، أو في ادعيته وأذكاره ﷺ وقد خلصت إلى نتائج وتوصيات أحسبها مهمة في ذلك المنهج وحري بالعلماء والمعلمين والمربين أن يسيروا عليها في تعليمهم لأسماء الله وصفاته بل وفي التعليم عموماً ومن تلكم النتائج:

١- أهمية تعليم الأسماء والصفات وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك.

٢- الطرح الميسر من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الجانب العظيم من جوانب العقيدة.

٣- فهم الصحابة رضوان الله عليهم لذلك الطرح دون سؤال عن الكيفية، أو تأويل، أو تمثيل.

٤- إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع أسئلة الصحابة المتعلقة بالأسماء ولصفات،

---

(١٧٩) صحيح البخاري: ٥٧٤٢، وصحيح مسلم: ٢١٩١.

(١٨٠) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص: ١٨٠، وانظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به، عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ص: ٣٠١.

(١٨١) سورة الشعراء، الآية: ٨٠.

وذلك بكل يسر ووضوح.

٥- العمل بمقتضى أسماء الله وصفاته وذلك بتعبد الله بها، ودعائه بها، ولن يكون ذلك إلا بفهمها على مراد الله جل في علاه، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وتعليم ذلك للناس بيسر وسهولة.

أما التوصيات فمنها:

١- أوصي الأخوة الباحثين وطلاب العلم بالطرح الميسر والمؤصل في باب الأسماء والصفات وذلك في بحوثهم ورسائلهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

٢- وكذلك أوصي بأن يكون هناك مشروع علمي لتيسير العقيدة للناس وخاصة "الأسماء والصفات" وشرحها وبيان معانيها للناس.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على الرحمة المهداه محمد بن عبدالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

الفراء، أبو علي، إبطال التأويلات لأخبار الصفات تحقيق محمد المنجدي، تحقيق: مكتبة دار الإمام الذهبي ط ١، ١٤١٠ هـ.

الجبرين، عبدالله، الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، الهادي إلى سبيل الرشاد، ابن قدامه شرح، دار طيبة، الرياض ط٢، ١٤١٩ هـ لابن جبرين.

الالباني، محمد ناصر. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

الأشقر، عمر سليمان، أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرّفة به، دار النفائس - الأردن ن ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

الكاتب، أحمد عصام. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق وتخريج، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤١٢هـ

المطرفي. عويد. آيات عتاب المصطفى في ضوء العصمة والاجتهاد، دار الفكر، القاهرة.

الأصفر، محمد. ت/ تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

الكردي، فوزية بن عبدالله. تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، دار طيبة — الرياض، ط ١، ١٤٢١ هـ.

العثيمين، محمد بن صالح. تحقيق تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، دار الوطن، الرياض، ط ١٤٢٣ هـ.

السمهري، محمد بن عبدالله. دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات، دار بلنسيه، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ.

الأرناؤوط، شعيب عبدالقادر. ت/ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة

الرسالة ـ بيروت ، ط٨ ، ١٤٠٥ هـ .

الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ مكتبة المعارف ، الرياض .

عبدالحميد، محيي الدين. تحقيق: سنن أبي داود ، دار الفكر ، جـ ٤ .

البراك، عبدالرحمن، شرح الرسالة التدمرية لابن تيمية، شرح الشيخ : إعداد سلمان الغصن ، كنوز أشبيليا – الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد الشاويش ، بيروت ط ، ١٣٩٤هـ .

الحنفي، ابن أبي العز. شرح العقيدة الطحاوية، تخريج الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط٩ ، ١٤٠٨ هـ .

الهراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية ، لابن تيمية ، تخريج : علوي السقاف ، دار الهجرة، الخبر ، ط١ .

الهراس، محمد خليل، شرح القصيدة النونية ، لابن القيم . دار الفاروق الحديثة ، ج٢ .

الغنيمان، عبدالله بن محمد، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري دار العاصمة بالرياض، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ ، ج ١ .

الفقي، محمد حامد. الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجرلي ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٠٣ هـ.

البخاري، إسماعيل بن محمد، تحقيق: صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .

البوشي، محمد بن حبان، ت/ صحيح سنن ابن حبان، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .

صحيح سنن ابن ماجه للألباني – المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .

صحيح سنن أبي داود للألباني – المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

صحيح سنن الترمذي للألباني – المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

صحيح سنن النسائي للألباني – المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

عبدالباقي، محمد فؤاد. صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، جـ٤ .

الجامي، محمد أمان. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة. مكتبة الفرقان – عجمان ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ .

السقاف، علوي عبدالقادر. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، دار الهجرة – الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ .

السقاف، علوي عبدالقادر. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ، دارالهجرة ط ،الرياض،ط١٤١٤ه

الدخيل الله، ت: علـــي. الصواعق المرسلة لشمس الدين ابن القيم ، دار العاصمة بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

ابن قاسم، عبـــدالرحمن. فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١٤١٢هـ .

الخطب، محمد الدين. ت/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، المطبعة السلفية — القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

حيـــدر، عمــــاد الـــدين. ت/ كتاب الأسماء والصفات ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، جـ ٢ .

ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرّب عز وجل ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ج ٢ .

أبي عاصم، أبو بكر عمر، كتاب السنة ، ومعه غال الجنة في تخريج السنة للألباني ـ المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .

اللالكــــائي، كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ط . دار طيبة ، الرياض ..

المسند، صالح علي، كتاب صفات الله عز وجل ، دار المدني ، جدة ، ط ١ ، عام ١٤١٢هـ .

السلمان، عبـــدالعزيز، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

العثيمين، محمد بن صالح، المحاضرات السّنية في شرح العقيدة الواسطية ، مكتبة طبرية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ح١ .

الألباني، ناصر الدين، مختصر العلو للعلي الغفار ، ط المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١هـ.

ابن حنبل، الإمام أحمد، المسائل والرسائل المروية عن في العقيـدة ، دار طيبـة — الريـاض ن ط٢ ، ١٤١٦هـ ، ج ١ .

عطـــا، مـــصطفى عبـــدالقادر، المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا — دار الكتـب العلميـة — بـيروت ، ط٢ ، ١٤١١ هـ .

هواسي، عبدالرحمن بـــن عبـــدالعزيز، منهج القرآن الكـريم في تثبيـت الرسـول ﷺ وتكريمـه ، دار الذخائر ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

عبدالحميد، علي حـــسن، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، إشراف : على حسن عبد الحميد ، دار ابن الجوزي ، الدمام . ط١.

The Prophets Approach in teaching the Names and Attributes of Allah

Ali Bin Mousa Al Zahrani
Assistant Professor Dept. of Islamic Culture College of Education
King Saud University
Faculty of Education- Islamic Culture

(Received 7/11/1427H; accepted for publication 4/4/1428H.)

Abstract. The objective of this research is to explain the Prophets Approach in teaching the Names and Attributes of Allah, through his easy and convenient speech, making the recipient of that message understands it easily and smoothly as well.

We are in need of that straight path and eloquent speech; especially the people of specialization, in order to teach people how to be adherent to the prophet's (*Peace be upon him*) wonderful Tradition.

If we look at the doctrinal address on the side of the names and attributes, in many of the medieval Islamic schools, for example, we will find it tended to verbally philosophical direction that is uncertain and controversial for many reasons. Therefore, the speech has become understandable for the public and has almost become for elites (specialists and intellectuals). In spite of the importance of faith in Names and Attributes of Allah and explaining this for the people as a religion that must be declared, as the Prophet did (*Peace be upon him*), Names and Attributes are related to Allah. This had a very clear effect on the hearts of companions of the Prophet, when explained clearly and easily. And here is the prophet say: (Allah laughed from the despair of his servants and nearness of others). Abu Razein Al-Ogaili, the narrator of the tradition (*hadeith*) said: "O Messenger of Allah: is Allah laughs?" The prophet said "Yes". "We will not miss blessing from a God that laughs" said Abu Razein when the prophet said "Yes".

When the companions asked the prophet whether they can see their Lord, he (*Peace be upon him*) said: "You will see your Lord on the day of Judgment as you can see the full moon at night)". The companions understood directly the meaning of the prophet speech, and they did not understand that the Almighty Creator resembles his creatures. Because they distinguished between the Creator and creatures. This shows the tolerance of our religion, and the civility and eloquence of its words. It also demonstrates that the recipient has understood this superior presentation of the prophetic approach, which I am doing my best to gather and explain.

After this summary, I request from Allah to improve my intention and help me to do what He likes and blesses.